مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

مؤشرات التفكير التواكلي لدى عينة من الشباب في المجتمع الكويتي.

علي أسعد وطفة
سعد رغيان الشريع

مجلس النشر العلمي

ISSN: 0254 - 4288

العدد ١١٦ - السنة ٣١

ذو القعدة ١٤٢٦هـ - يناير ٢٠٠٥م

مؤشرات التفكير التواكلي لدى عينة من الشباب في المجتمع الكويتي

علي أسعد وطفة
سعد رغيان الشريع
كلية التربية - جامعة الكويت
دولة الكويت

الملخص:

تبحث هذه الدراسة في بنية التفكير التواكلي وتسعى للكشف عن مضامين وأبعاد هذا التفكير في المجتمع الكويتي المعاصر. تخوض الدراسة بداية في تحليل نظري لمنظومة من المفاهيم والتصورات السائدة حول قضايا الحرية والحتمية والتواكل والقدرية في الثقافة العربية، حيث يتم الفصل بين هذه المفاهيم بصورة علمية واضحة. ومن ثمّ تنطرق الدراسة إلى وصف معمق للعقلية التواكلية العربية عبر الدراسات والبحوث الجارية في هذا المجال.

تعتمد الدراسة على استبانة مكونة من أحد عشر مؤشرا من مؤشرات العقلية التواكلية. وقد تم تطبيق هذه الاستبانة على عينة واسعة في المجتمع الكويتي بلغت ألفاً وثلاثة من الشباب الكويتي في مختلف المناطق من المحافظات الخمس في المجتمع الكويتي.

وقد بينت هذه الدراسة حضور كبير للاتجاهات التواكلية في العقلية السائدة عند الشباب عبر مختلف المؤشرات التي وظفت في هذه الدراسة ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي:

- التواكل يكون أكبر في صفوف المهن الأدنى في السلم المهني
- تشتد نزعة التواكل كلما تدرجنا صعودا في السلم العمري.
- الإناث أكثر تواكلية من الذكور.
- المتزوجون أكثر تواكلية من العزاب والعزاب أكثر تواكلية من المطلقين.
- وقد بينت الدراسة في النهاية أن درجة النزعة التواكلية تزداد كلما توجهنا نحو المحافظات الأكثر تقليدية.
- وقد خرجت الدراسة بعدد من التوصيات الهامة الداعية إلى معالجة أسباب هذه الظاهرة وتصفية عوامل انبعاثها.

تم تسلم البحث في يونيو ٢٠٠٣، وأجيز للنشر في ديسمبر ٢٠٠٣.

المقدمة:

تمثل قضية الإرادة والحرية أكثر قضايا الوجود امتحانا للتفكير الإنساني. وتعود إشكالية الحرية والحتمية في السلوك الإنساني إلى عهود تاريخية غابرة بدأت مع بداية تشكل الفكر الإنساني ومع بدايات التأمل الفلسفي في العصور القديمة. وتدور هذه القضية حول الحدود الفاصلة بين قدر الإنسان وحريته في صناعة مصيره وتحديد معالم وجوده. لقد طرحت هذه القضية نفسها في الفكر الإنساني في مختلف تجلياته الفلسفية والدينية على صورة تساؤل قوامه: **هل الإنسان مخيّر أم مسيّر؟** وإذا كان مسيّرا حقا فإلى أي حدّ يخضع لإرادة الحتمية؟ وإذا كان مخيّرا فما هي حدود الاختيار لديه؟ وقد وجدت هذه التساؤلات إجابات متعددة في نسق من الفلسفات الإنسانية المتنوعة عبر التاريخ. وقد تنوعت الإجابات أيضا بتعدد المدارس الفكرية في داخل الدين الواحد والثقافة الواحدة، وتدرجت هذه الإجابات من أقصى السلب إلى أقصى الإيجاب في الموقف من حرية الإنسان أو من حتمية وجوده[١].

لقد انتصرت بعض الاتجاهات الفلسفية لمبدأ الإرادة الإنسانية والحرية والمسؤولية البشرية في بنية السلوك الإنساني كما هو حال الفلسفات الوجودية والسلوكية، وعلى خلاف ذلك فإن بعض التيارات الفلسفية ما زالت تغلّب الطابع الجبري للوجود على مبدأ الإرادة الحرة كما هو حال بعض الفلسفات المثالية والطوباوية. وفي هذا السياق يمكن القول بأن أغلب التيارات العقلية تؤكد أهمية الحرية الإنسانية والمسؤولية والاختيار الإنساني في تحديد المصير، وتعمل على تغليب الإرادة والحرية والمسؤولية على الجانب الجبري في الحياة الإنسانية[٢].

ومهما يكن الاختلاف بين الاتجاهات الفكرية القائمة – بين المنتصرين

---

(١) regarde Alain Laurent, Histoire de lindividualisme, Que sais-je, N° 2712, P.U.F., Paris, 1993.

(٢) Charles Taylor, Le Malaise de la modernite, Humanite Les Edition de CERF, Paris, 1999.

للحرية الإنسانية والمنتصرين للجبرية – فإنه يجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار، أن مفهوم القدر في ثقافتنا الإسلامية لا يتعارض مع مفهوم الحرية والمسؤولية والإرادة الإنسانية في بناء المصير وتشكيل الحياة الإنسانية على صورة الغاية التي يرسمها الإنسان لنفسه. ومهما تبدّى من دلالات جبرية في مفهوم القدر فإن مفهوم القدر بمختلف معانيه وتجلياته يشكل حالة من حالات التوحيد الإلهي وتنزيه الإرادة الإلهية عن كل أوجه القصور والضعف لأن الله عزّ وجلّ مطلق العلم والإرادة وكلي الحضور والقدرة. هذا ما يتضمنه مفهوم القضاء والقدر في الإسلام الحنيف.

وليس مهما بالنسبة لنا في هذا المبحث أن نسرد طابع الصراع الفكري بين التيارات والفرق الفلسفية في هذه المسألة وما يهمنا هنا هو **تحديد الأبعاد المحورية لهذه القضية بأبعادها السوسيولوجية المعاصرة في حياتنا الاجتماعية.**

والمهم في مبحثنا هذا هو أن الموقف الثقافي من هذه المسألة ـ أي من موقع الإنسان بين ضرورة الحتمية ومقتضيات الحرية ـ **يحدد سوسيولوجياً هوية العقلية السائدة في مجتمع محدد تاريخيا.** فعندما تأخذ فكرة الحتمية الجبرية مكانها في العقلية، فإن هذا يؤسس لكثير من أنماط السلوك السلبية، مثل: التواكل، وغياب الإحساس بالمسؤولية، وغياب مبدأ الإبداع والاجتهاد، وهذا ما تتصف به العقليات التقليدية بصورة عامة. وعلى خلاف ذلك عندما يأخذ المرء بموقف حرية الإنسان ومسؤوليته في الكون فإن ذلك يؤسس للمبادهة والإبداع والمسؤولية والميل إلى المواجهة والمجابهة والمشاركة في صنع الحدث والحياة والحضارة.

فإشكالية التواكل تعد من كبريات الإشكاليات الحضارية التي تواجه المجتمعات التقليدية التي تميل إلى الاستسلام والانهزامية. فالعقلية التقليدية تقوم غالبا على أساس المبدأ الحتمي الذي يرفض حرية الإنسان ودوره ومسؤوليته، وهنا تكمن إشكالية التخلف الكبير الذي تعانيه هذه المجتمعات.

وليس خفيا على العارفين اليوم أن النهضة الغربية، كما كان هو حال النهضة الإسلامية من قبل، قامت في الأصل على منطق مسؤولية الإنسان ودوره التاريخي في الوجود. فالبروتستانتية - بوصفها حركة فكرية دينية - **استطاعت أن تحدث ثورة في الأمزجة وفي العقليات على أساس الحرية والمسؤولية التي منحها الله للإنسان**، وعلى أساس رفض عقلية القرون الوسطى التي تقول بمبدأ قدرية الوجود وحتمية المصير والتي ترى أن القوى الكونية العليا هي التي ترسم حدود الوجود ومعانية بالمطلق. لقد أكدت البروتستانتية أن الإنسان مسؤول عن معطيات الحياة في أشمل تجلياتها في السياسة والمعرفة والاقتصاد، حيث يجب على المؤمن أن ينمي الثروة وأن يسهم في النهوض الاقتصادي، كما يجب عليه ألا يبددها وأن يشارك ثم يبدع في كل ميدان وفي كل مجال من مجالات الحياة. واستطاعت هذه الحركة أن تحطم **معطيات العقلية القديمة التي كانت تجعل من الإنسان ريشة في مهب الرياح العاتية**. وباختصار يشكل الموقف الوجودي للإنسان من مسألة القضاء والقدر، ومن مسألة الحتمية والحرية في السلوك الإنساني، واحدا من الأبعاد الأساسية المركزية في مفهوم العقلية الإنسانية[٣].

وليس غريبا على العارفين أن المنطلقات التي أكدها مارتن لوثر والنهضة الغربية تعود بأبعادها وخلفياتها إلى الروح الإسلامية العقلانية في الإنسان والوجود التي شكلت منطلق هذه النهضة العقلية في الغرب بصورة عامة. ومن يتأمل في عقلانية الغرب ونظرياته النهضوية سيرى أن هذه النهضة نهلت من معين الفكر الإسلامي في العصر الوسيط واستندت إليه في **أهم القضايا الرئيسة التي طرحها ولا سيما في مجال أولوية العقل وأهمية التعليم وحقوق المرأة وتأكيد الإرادة الإنسانية.**

---

(٣) E.Kant, Réponse a la question: Qu'est-ce que les lumières?, Flamaration, 1990.

مشكلة البحث:

تعد البنى الذهنية التواكلية من أخطر العوامل المعطلة لحركة الحضارة والإنسان(٤). وتعد عملية الكشف عن مواطن هذه التكوينات الذهنية الخطرة وتشخيصها من أولويات البحث في ميدان العلوم الاجتماعية والأنتروبولوجية.

وإذا كانت السيكولوجية التواكلية من السمات المميزة للشعوب التقليدية التي ترهن مصيرها بعوامل وقوى خارجة عن إرادة الإنسان وقدراته، فإن المجتمعات العربية، كما تبدي الوقائع والدراسات مجتمعات تقليدية تحكمها مناخات ثقافية مشبعة بعناصر التكوينات السيكولوجية التواكلية، وهي وفقا لهذا التوصيف تسلم مصيرها للأقدار بعيدا عن الإيمان بقدرة العقل الإنساني وعظمة الحرية التي يمتلكها في مواجهة المصير. ومع ذلك فإن مثل هذه التوصيفات السوسيولوجية المسبقة للمجتمعات العربية تبقى نوعا ما في حدود الظن والتخمين وهي تنتسب إلى أدبيات المعرفة وعمومياتها ولا يمكن قبولها بوصفها **حقائق تؤيدها التجربة والحقيقية العلمية.** وتأسيسا على ما تقدّم فإن البحث في طبيعة هذه التصورات وتحديدها على مقياس الواقع السوسيولوجي ووفقا لمنهجية البحث العلمي يشكل عصب الإشكالية المعرفية لبحثنا الحالي. وبناء على ذلك يمكن تحديد الإشكالية باتجاه البحث في العمق الاجتماعي والسيكولوجي لمسألة القدرية والتواكلية في العقلية العربية السائدة وفي المجتمع الكويتي نموذجا للمجتمعات العربية. ومن صلب هذه الإشكالية تنبثق منظومة تساؤلات مشروعة قوامها:

- إلى أي حد تعاني عقلية الشباب في الكويت (في حدود عينة الدراسة) هيمنة الذهنية التواكلية؟
- وإلى أي حدّ تضرب التصورات التواكلية جذورها في عمق الوعي الاجتماعي السائد؟

---

(٤) Claude Levi - Strauss, la pensée sauvage, Paris, 1962, pp 26 - 33.

- هل هناك من تباين ذهني تواكلي ذي دلالة إحصائية بين الذكور والإناث، وبين المحافظات المختلفة، وبين مختلف الفئات العمرية، وبين الوضعيات المهنية المتنوعة.

مفاهيم الدراسة:

يختلف مفهوم القدرية عن مفهوم القدر باختلاف السماء والأرض. **فالقدرية هي إحالة كلية لمصير الإنسان على قوى غير إنسانية، وهي تعمل على تفسير أحداث الكون والحياة الإنسانية على أساس تدخل منفرد لقوة إلهية عليا دون تدخل الإنسان والبشر.** وبعبارة أخرى القدرية إحالة كلية على القدر ونفي بالمطلق لدور الإنسان وقدرته على التدخل في مجرى الأحداث الإنسانية.

يعرّف عمر سليمان الأشقر القدر بأنه "**ما سبق به العلم، وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد**، وأنه عزّ وجلّ قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها"(٥). ففي هذا التعريف يتجسد مفهوم القدر في الإسلام بوصفه مقولة تنطوي في **جوهرها على تنزيه الخالق وتؤكد عظمته وقدرته وكونية أمره فليس شيء يتم إلا بعلمه وإذنه وإرادته ومشيئته وتلك هي صيغة من صيغ تنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل أوجه الضعف**، وهي في هذا السياق لا تتعارض مع الحرية الإنسانية ولا تقلل من شأنها فهي أي الحرية تجري في نسق إرادة الله وعلمه وقدرته.

لقد ميز الإسلام صراحة بين التوكل والتواكل وبين القدر والقدرية، وجاءت الرسالة النبوية لتؤكد صراحة أن الإنسان مسؤول وأنه مكلف، وأنه بالجهد والعمل والإصرار والتحدي والجهاد يمكن للإنسان أن يحقق ماهيته ووجوده.

---

(٥) عمر سليمان الأشقر، القضاء والقدر، دار النفائس، مكتبة الفلاح، ط٢، الكويت، ١٩٩٠، ص ٢٥.

وكان الإسلام في ذاته كتجربة إنسانية عظيمة أبلغ حجة على أهمية العمل والجهاد والإرادة في بناء الوجود الإنساني المتكامل.

إن حضور القدرية في نمط السلوك والتفكير يعني هزيمة إنسانية وحضارية شاملة. ولا بد لنا من القول في هذا الصدد إن القدرية تشكل مبتدأ وخبر الركود الحضاري لدى بعض الشعوب ومنها الشعوب العربية الإسلامية.

يرى عمر الأشقر "أن الخطر المنهجي الكبير الذي يقع به المفكرون في هذه القضية هو المقابلة بين الإرادة الإلهية وإرادة الإنسان، أو بين الحرية الإنسانية والحرية الإلهية، بين قدرة الإنسان وقدرة الله. ولكن عندما تطرح القضية وفقا لمنهج الشمول والتضمن فإن **الإنسان مطلق الحرية والإرادة وصانع لمصيره في سياق قضاء الله وقدره.** وفي هذا السياق يمكن تحقيق المصالحة المنهجية بين مفهومي الجبرية والإرادة في مفهوم القدر.

الإطار النظري للدراسة:

تعاني المجتمعات العربية المعاصرة من وضعيات الجمود والقصور والسلبية، وتعيش حالة من الهزيمة الشاملة في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية. هذا وتعود حالة التخلف الشاملة التي تعيشها هذه المجتمعات إلى منظومة من العوامل التاريخية والاجتماعية التي تتكامل على نحو جدلي في تكريس هذه الوضعية وفي إكسابها طابعا يتسم بالعمق والشمول. وفي عمق هذه الخلفية التاريخية يصعب منهجيا تصنيف عواملها وفقا لمبدأ تدرجات الأهمية والأولوية والسببية. فكل عامل هو سبب ونتيجة في الآن الواحد، وهو في الوقت نفسه أولي وثانوي وذلك في نسق من العلاقات الجدلية التي تتصف بدرجة عالية من الصعوبة والتعقيد. ومهما يكن الأمر فإن التمييز المنهجي بين هذه العوامل، على أساس ما هو ذهني عقائدي، وما هو مادي ظرفي، أمر ممكن مع أهمية الاعتبارات الجدلية التي تأخذ فيها هذه العوامل وحدتها الجدلية والتاريخية.

هذه الوضعية المعقدة لعوامل التخلف، تقتضي أن نأخذ بعين الاعتبار

أهمية النظر في طبيعة الروابط المعقدة بين الجوانب المادية والثقافية لبنية التخلف ومظاهره. فالبحث في تأثير العوامل المادية والتاريخية لظاهرة التخلف لا يمكن أن يأخذ صورته العلمية والموضوعية ما لم نأخذ بعين **الاعتبار البنية العقلية لمجتمع ما بوصفها نتاجاً لمختلف الحالات التاريخية التي عاشها ويعيشها هذا المجتمع**. ويترتب على هذا أن أي تغيير أو تحول تاريخي لا يمكنه أن يتحقق ما لم يسجل حضوره في دورة الاعتقاد والبنية العقلية لشعب من الشعوب أو أمة من الأمم(٦).

ويسجل منطق التاريخ الإنساني، في مختلف محطاته الحضارية المتألقة، أن الانطلاقة الحضارية لمجتمع ما تبدأ عندما تكتمل الدورة الذهنية الاعتقادية وتتبلور في اتجاهات عقلية محددة، كما حدث في عصر التنوير في القرن الثامن عشر، وكما كان الحال في العهد الإغريقي القديم، وكما يتجلى وفي التحولات العقائدية التي شكلت منطلق الحضارة العربية الإسلامية ومنطقها في العصر الوسيط.

وعلى أساس هذه المقدمة التاريخية في أهمية التكوينات الذهنية والعقلية، ودورها في إحداث التحولات التاريخية أو في المحافظة على وضعية تاريخية معينة، تجد هذه الدراسة منحاها **المنهجي في تحليل أحد أهم عناصر التخلف الحضاري في المجتمعات العربية والذي يتمثل في طبيعة الروح التواكلية القدرية**(٧) التي تسيطر على مكونات العقلية العربية فتدفع بها وبشعوبها إلى هاوية التخلف بما يتصف به من عمق وشمول.

---

(٦) PAUL FAURE, La Renaissance, que Sais-je, P.U.F., PARIS, 1975.

(٧) نستخدم هنا القدرية بمعنى الجبرية أو التواكلية وفقا للمعنى الذي يعلق فيه الإنسان على القضاء والقدر كل أمر وحادث أو حدث دون أن يأخذ بعين الاعتبار الإرادة الإنسانية ومختلف الظروف والمتغيرات التاريخية، ويترتب على هذا الاعتقاد حالة من السلبية المطلقة التي تؤكد حالة من الهزيمة الإنسانية التي تجعل الإنسان عاجزا واتكاليا وقاصرا.

تضرب المعتقدات القدرية (الإحالة الشمولية على القدر) بطابعها الاستلابي حضورها المكثف في العقلية العربية، وينسج التواكل معالم الثقافة الشعبية في المجتمعات العربية المعاصرة. **ونعني بالقدرية (كما أشرنا سابقا) هذه الحالة الاعتقادية التواكلية أو الجبرية التي يحيل فيها الإنسان جميع الحوادث إلى القدر، وهي الحالة التي يرى فيها الإنسان أن ما يحدث يجري بالمطلق وفق إرادة علوية صارمة**، وأن الإنسان مجرد كيان سلبي لا دور له غير الخضوع لهذه الإرادة العلوية السامية التي تحدد الصيرورة والغاية والمصير. وانطلاقا من هذه **الرؤية يسلم الإنسان أمره لهذه الإرادة ويمتنع عن بذل النشاط والجهد ويعيش في حالة سلبية مطلقة قوامها التواكل والاستسلام والسلبية المطلقة**. وكثير من الباحثين يعزي التخلف الذي تعيشه المجتمعات العربية في جانبه الأكبر إلى هذا المكون الاعتقادي الاستلابي بمضامينه السلبية التي تؤدي إلى حالة حضارية مأساوية قوامها التخلف الشامل في مختلف ظروف الحياة وصروفها.

فالتواكلية من أخطر الرواسب التاريخية التي سطرتها تجربة القهر الإنساني الذي عانت منها هذه الأمة ووضعت الإنسان في دائرة الهزيمة والاستسلام. **إن حضور القدرية في نمط السلوك والتفكير يعني هزيمة إنسانية وحضارية شاملة**. ولا بد لنا من القول في هذا الصدد إن القدرية تشكل أساس التخلف الحضاري الذي تعانيه الثقافة العربية الإسلامية المعاصرة.

فالإنسان يمكن أن يسلك وفقا لخيارات إنسانية متعددة، إذ يمكنه أن يأخذ اتجاه الحرية في الفعل والعمل فيعمل على تحقيق ذاته ويأخذ بخيار العقل، أو أن يخضع لصيرورة وجودية يعزيها إلى الله متجاهلا أن الله سبحانه وتعالى قدّر للإنسان إرادة وقضى له عقلا وشاء أن يدعوه للفعل بهدي العقل ووحي الإرادة وحس المسؤولية.

الحرية في مواجهة الحتمية:

من يتأمل في الأصول الفكرية في الإسلام يجد أن الدرجة التي يعطيها

لحرية الإنسان وإرادته في صنع المصير لا تضاهيها درجة أو مرتبة في أي نظام فكري أو فلسفي آخر. فمع مطلق القضاء قضاء الله وقدره نجد في الفكر الإسلامي ما يؤكد صراحة على دور الإنسان وقدرته وحريته. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "**لا يرد القضاء إلا الدعاء، وإن القضاء ليلقى الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة**"(٨). **فإذا كان دعاء الإنسان يحتل هذه المكانة الهائلة وهو سلوك إنساني ألا نرى في ذلك أن الله قد منح الإنسان عطاء حرية وإرادة تفوق كل حدود التصور.** ألا يمكن القول هنا إن الإسلام يعظم حرية الإنسان ومسؤوليته وقدرته ويكرمه تكريما يتجاوز حدود الوصف يصل إلى الحد الذي يكون فيه دعاء المؤمن رادا لقضاء الله وقدره.

لقد رفع الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في سيرته السياسية والفقهية، مفاهيم الحرية والإرادة الإنسانية والاجتهاد إلى أعلى المراتب، واستطاع أن يخرج من متاهة الجدل حول إشكالية القضاء والقدر مؤكدا **أهمية الفعل الإنساني والإرادة الإنسانية.** كانت سيرة الخليفة عمر (رضي الله عنه) متوّجة بأعظم الممارسات الإنسانية الحرة وكانت عبقريته تفيض بتأكيد أهمية الحرية والإرادة الإنسانية والاجتهاد. وفي تشريعه وممارساته السياسية نقرأ أروع سيرة للحرية الإنسانية والمسؤولية.

ورد في السيرة أن أبا عبيدة عامر بن الجراح اعترض على رجوع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالناس عن دخول الشام عندما انتشر الطاعون فيها، وقال لعمر بن الخطاب حينها: "يا أمير المؤمنين أفِراراً من قدر الله"؟ وعندها أجابه عمر بعبقريته المعهودة قائلا "لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم **نفرّ من قدر الله إلى قدر الله.** ثم قال رضي الله عنه: أرأيت يا أبا عبيدة إن كان لك إبل وهبطت واديا له عدوتان: إحداهما خصيبة والأخرى جدبة، **أليس إن رعيت**

---

(٨) روحي البعلبكي، موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٤٩٣.

الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله"[٩]. في هذه الموقف تتجلى عظمة الإسلام في عبقرية عمر تأكيدا لإرادة الإنسان وعقله في حدود القدر قدر الله ومشيئته. وهذا يعني أنه يجب على الإنسان أن يسعى ويحتسب ويحكم عقله في سعيه نحو الأفضل دون أن يقع ضحية الاستسلام لجبرية وقدرية تنفي عن الإنسان عطاءات الحرية والعقلانية.

إن مبدأ دع الأمور تجري على غاربها والاستسلام لمشيئة اتكالية مطلقة ليس من قيم الإسلام أو حكمته. وقد تجسد إيمان الفاروق عمر عن أهمية العمل بقوله رضي الله عنه:"من يأكل ولا يعمل **موته خير من حياته وعدمه خير من وجوده**". أو لم تذهب كلمته المشهورة التي قالها للإعرابي الذي ترك ناقته دون أن يعقلها "**اعقل وتوكل**" حكمة ومثلا تتداولها الأمم والشعوب في أهمية الفصل بين التوكل والتواكل بين الإيمان بالقدر والاستسلام للقدرية.

وفي فقه الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعبقريته الإسلامية نجد تلميحات عبقرية تؤكد أهمية العمل والجهد والحرية والاجتهاد في الحياة وعدم الإحالة على الكسل حيث ينسب إليه قوله:

وما طلب المعيشة بالتمني ... ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجئك بملئها يوما ويوما ... تَجِئْكَ بحمأة وقليل ماء
ولا تقعد على كل التمني ... تحيل على المقدر والقضاء
فإن مقادر الرحمن تجري ... بأرزاق الرجال من السماء

في قول الإمام علي كرم الله وجهه تأكيد على أهمية العمل والجهد مع الإيمان المطلق بفكرة القضاء والقدر. فالإمام علي رضي الله عنه كان من أكثر أنصار الاجتهاد والحرية والمسؤولية الإنسانية وقد رسم لهذا كله دستورا فكريا تجلى في مقولته الشهيرة "**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ولآخرتك كأنك تموت غدا**".

وفي سيرة الإمام الحسن البصري نجد لوحة تاريخية إسلامية أخرى تؤكد

---

(٩) صحيح البخاري، رقم الحديث ٥٧٢٩.

أهمية الإرادة ومسؤولية الإنسان. يذكر أن رجلا جاء الحسن البصري وهو يقول يا أبا الحسن إن هؤلاء الحكام يقتلون الناس ويسفكون دمائهم ويستبيحون أعراضهم ويقولون إن هذا يجري بقضاء الله وقدره"، فأجابه الحسن البصري:"**خسئ أعداء الله**".

والقرآن الكريم يفيض بآيات الدعوة إلى الاجتهاد والعمل وبيّنات خصّ بها إرادة الإنسان وحريته. ويمكن أن نسرد عددا كبيرا من الآيات القرآنية الكريمة التي تحضّ على الفعل والإرادة والعمل ومنها قوله تعالى ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ﴾ (آل عمران ١٩٥). ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥). وقوله تعالى ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنعام:٥٤). ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل ٣٢). ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (يونس (١٤). ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ (الكهف ١١٠). ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ (النجم ٣٩-٤١). ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص:٧٧).

القدرية في الثقافة العربية:

تفيض الحياة الإسلامية - في القرآن والسنة والسيرة -**بالشواهد الدامغة على أهمية العقل والفعل والإرادة الإنسانية**. ولكن دورة الزمن وصدمات الهزائم التاريخية وتراجع الحضارة العربية الإسلامية أدت جميعها إلى نمو وتعاظم هذا

الاتجاه الفكري الثقافي الجبري الذي يعطي للقدرية التواكلية أهمية كبرى في حياة الناس ووجودهم.

وتفيض الثقافة العربية المعاصرة بطابع القيم الزهدية والصوفية التي تستند إلى مفهوم الحتمية بأبعادها الجبرية. وتغتذي هذه الصورة الاستلابية للثقافة الصوفية من ثوابت فكرية في الشعر والأدب والفن والأمثال الشعبية التي تعلي من قيم الزهد والتصوف التي تقلل من شأن الجهد الإنساني وتؤكد أهمية الجبرية وتحض على التواكل في تصريف شؤون الحياة والوجود. ويمكن أن نجد في هذه الرائعة الشعرية للإمام الشافعي رضي الله عنه تلميحات صوفية لمضامين زهدية تواكلية:

دع الأيام تفعل ما تشاء — وطب نفسا بما حكم القضاء

ولا تجزع لحادثة الليالي — فما لحوادث الدنيا بقاء

ورزقك ليس ينقصه التأني — وليس يزيد في الرزق العناء

دع الأيام تغدر كل حين — فما يغني عن الموت الدواء

ونجد صدى هذه الرؤية الصوفية فيّاضا في الأدب العربي حيث يتجلى الطابع القدري والجبري في كثير من بدائع وروائع الشعر العربي حيث يقول أحد الشعراء في هذا الاتجاه الجبري:

جرى قلم القضاء بما يكون — فسيان التحرك والسكون

جنون منك أن تسعى لرزق — ويرزق في غيابته الجنين

والشعر العربي القديم والحديث نابض بمقولات القدر والدعوة إلى الاستسلام لتصاريف الزمن والأيام. ومن الشواهد الشعرية الممكنة في هذا المجال نورد بعض الأبيات التي تؤكد تغييب الجهد الإنساني لأن حكمة الوجود تكمن في جبره وحتميته دون الإرادة الإنسانية:

مشيناها خطى كتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاها[١٠]

إذا كان أمر الله أمرا يقدر فكيف يفر المرء منه ويحذر[١١]

ومن يرد الموت أو يدفع القضا وضربته محتومة ليس تعثر

دع المقادير تجري في أعنتها ولا تبيتن إلا خالي البال

ولكن إذا حكم القضاء على امرئ فليس له برّ يقيه ولا بحر[١٢]

وتحيل الثقافة الشعبية مفهوم القدر إلى مفهوم القدرية بأبعادها الجبرية، وهي بذلك تحجب أهمية الوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتضع الإنسان في دائرة من القصور الشامل فيترك **أمره وأمر الدنيا للمصادفات والأقدار وليس للقدر**. ومن ينظر في مضامين هذه الثقافة سيجد أنها تفيض بمقولات قدرية جبرية مثل: **المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين، وإذا حل القدر عمي البصر، الحذر لا يدفع القدر، لا يسع المرء أن يغير قدره، يأتي الطفل وتأتي رزقته معه**. ناهيك عن الحكم والأمثال العربية حيث تقول إحدى الحكم: **تقدّرون وتضحك الأقدار**. وعلى الرغم من صحة هذا قدراً إلا أن الإنسان يجب ألا يضع نفسه أسير هذه الأفكار دون عمل وجهد وبذل وعطاء.

ومن الجميل في السياق أن نقدم هذا النص الذي يسوقه الكاتب للتعبير الرمزي عن **معنى ساحر الدلالة بليغ في مداه الفلسفي وفي عمقه الوجداني يقول النص**: "بينما كان وزير شاب يتجول في سوق بغداد، التقى في طريقه بامرأة ذات نظرة مزعجة مرعبة وكأنها ملك الموت بنظرته المرعبة، فتأكد بأنها الموت الذي يبحث عنه. وذهب مذعورا إلى خليفة البلاد فحكى له ما رآه. وباقتناع الخليفة والوزير بأن موت هذا الأخير سيكون في بغداد، أصبح من

---

(١٠) ابن فارس

(١١) عنترة ابن شداد.

(١٢) أبو فراس الحمداني.

الحكمة أن يغادر الوزير بغداد إلى مكان آخر. وهكذا نصحه أن يختار أحسن فرس في الإسطبل ويرحل إلى سمرقند. وعند آخر النهار خرج الخليفة ذاته إلى ساحة السوق والتقى بملك الموت الذي أخاف الوزير فسأله قائلا: "**لماذا أخفت وزيري هذا اليوم؟ وأجاب الموت" لم أرد تخويفه بل وببساطة فوجئت بلقائه هنا في بغداد لأن موعدي معه في سمرقند وسأنتظره هذا المساء هناك**"(١٣).

في هذه الرائعة الأدبية إشارات وتلميحات بأن الإنسان يسير في حياته **ومصيره على هدي حتمية مطلقة لا يمكنه أن يتجاوز حدودها**. فالإنسان لا يمكنه أن يغيّر مجرى الأقدار التي تحكمه فالوزير الذي فرّ من الموت في بغداد قد ذهب للقاء ما فرّ منه في سمرقند وكأنه كان يسعى إلى موته بإرادته وجهده وأن جهده في تجنب المصير لم يؤخر ولم يقدم. والعبرة أنه لا يمكن لإنسان أن ينفلت من مصائر الأقدار. وما كان على الوزير أن يسعى إلى تجنب المصير. النص بمطلقه الفلسفي يؤكد الطابع الحتمي الجبري للوجود وهو بذلك يعبر عن ثقافة فلسفية سائدة في الوسط الثقافي العربي عبر أجيال وحقب تاريخية مديدة.

وباختصار فإن القدرية ترسم ملامحها في الشعر والأدب والحكاية والأمثال والحكم في الثقافة العربية بصورة واضحة ومميزة وهي بذلك تسجل مكانها في عمق العقلية العربية المعاصرة خصيصة أساسية من خصائص النظرة إلى الكون وإلى الحياة.

النزعة التواكلية في العقلية العربية:

يندر أن يجد الباحث دراسات ميدانية مخصصة لدراسة إشكالية التواكل أو القدرية في الثقافة العربية المعاصرة. ونعتقد أن الغياب الملموس لمثل هذه الدراسات يعود إلى الخصوصية الإشكالية لهذا الموضوع الذي يتسم بحساسية

---

(١٣) محمد بو بكري، التربية والحرية، من أجل رؤية فلسفية للفعل البيداغوجي، إفريقيا الشرق، بيروت، ١٩٩٧، ص ١١١.

دينية وثقافية مفرطة قد تؤدي إلى سوء فهم ومسائلات يكون الباحث في غنى عنها. ومع ذلك استطعنا أن نرصد بعض التلميحات لدراسات ميدانية وبعض التصورات الفكرية التي تتصل بهذا الجانب من الحياة الاجتماعية والثقافية.

وفي دراسة بركات حمزة في مصر عام ١٩٩٠ حول: تصور طلاب الجامعة للمستقبل(١٤). تناولت الدراسة عينة بلغت ٣٦٨ طالب وطالبة من جامعة عين شمس، وتحددت أغراض الدراسة في الكشف عن تصورات الطلبة واتجاهاتهم نحو الديمقراطية والمشكلة السياسية في الحاضر والمستقبل. **ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة نستعرض في خصوصية القدرية** تبين أن ٩١,٦٪ من الطلبة يرون أن المستقبل بيد الله مقابل ٩٦,٦٪ من الطالبات. واتضح أن العقلية الاتكالية أو القدرية هي العقلية السائدة بين صفوف الطلبة في الجامعات المصرية.

وفي صميم هذه الرؤية يسجل برهان غليون موقفه من الثقافة العربية مؤكدا حضور السلطات اللاعقلية في حناياها حيث يقول: " التأخر والجمود ناجمان عن وجود هذه السلطات اللاعقلية القدرية أي التي تفرض التسليم لمبادئ وقيم وأفكار وسلوكات مفروضة وغير مبررة، والتي تمنع العقل من القيام بوظيفته (...) ومن هنا كان مفهوم الحرية من المفاهيم الأساسية والضرورية لمفهوم العقل والعقلانية. فالحرية هي شرط التقدم والتجديد "(١٥).

فالإنسان العربي هو من نمط تقليدي يخضع للطبيعة يستسلم لقدرية حتمية ولا يعشق التغيير بل يخشاه، إنه يؤمن بالسحر والخرافات، ويرغب في الابتعاد عن السلطة وعن مراكز المسؤولية، إنه متواكل إلى درجة التخاذل ولا

---

(١٤) بركات حمزة، تصور طلاب الجامعة للمستقبل، ضمن لويس كامل مليكة: قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي، (المجلد الخامس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٠، (صص ٢٨٠ . ٢٩٠).

(١٥) برهان غليون، مجتمع النخبة، معهد الإنماء العربي، دراسات الفكر العربي بيروت ١٩٨٦، ص ١٨٨.

يبحث في المستقبل لأنه (بيد الله) ويعيش أحضان الماضي وينعزل به[١٦]. إن الإنسان في المجتمعات المتطورة نشيط يحب العمل وتحمل المسؤولية، ويخطط للمستقبل ويعتقد إمكانية التحكم فيه، يؤمن بالتغيير ويعشق المغامرة[١٧].

لقد كرس هشام شرابي جلّ أعماله في الكشف عن خصائص المجتمع العربي وتمحورت أبحاثه حول العقلية العربية وخصائصها السوسيولوجية والإبيستيمولوجية. وهو في سياق أبحاثه هذه يؤكد حضور الخصائص السلبية بقوة في الثقافة العربية وفي الشخصية العربية. فالشخصية العربية كما يقدمها في كتابه "مقدمات لدراسة المجتمع العربي" **هي شخصية مستلبة قدرية انهزامية غير قادرة على المبادرة والحضور بحكم الشروط التاريخية التي تحيط بها.** ويمكننا في هذا السياق أن نورد بعض التلميحات والإشارات التي يقدمها شرابي في وصفه للشخصية العربية في إطارها الثقافي حيث يقول: "إن الشعور بالعجز جزء لا يتجزأ من بنية الشخصية في أفراد المجتمع البرجوازي الإقطاعي،كما أن الهروب من العجز أو على الأقل تبريره أو تغطيته أمر يحققه بإعادة تنظيم الواقع، أي برفض رؤية الواقع كما هو واللجوء إلى نوع خاص من العقلانية، يمكننا أن **نسميها "عقلانية سحرية"**. إنها عقلانية مشوهة لأنها ليست متجهة كليا نحو الواقع[١٨]. وفي مكان آخر يقول: "إن الصفات المميزة لسلوك الفرد في مجتمعنا يمكن حصرها بثلاث صفات أساسية هي: **الاتكالية،**

---

(١٦) أحمد خضر أبو هلال، دراسة أنتروبولوجية لدور الجامعات العربية في تطوير المجتمع العربي: المؤتمر العام الثاني لاتحاد الجامعات العربية: الجامعات العربية والمجتمع العربي المعاصر ٧-٤ شباط ١٩٧٣، صص(١١٣-١٤١)،ص١٣٣.

(١٧) أحمد خضر أبو هلال، دراسة أنتروبولوجية لدور الجامعات العربية في تطوير المجتمع العربي: المؤتمر العام الثاني لاتحاد الجامعات العربية: الجامعات العربية والمجتمع العربي المعاصر ٧-٤ شباط ١٩٧٣، صص(١١٣-١٤١)،ص١٣٣.

(١٨) هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩١، ص٥٥ -٥٦

والعجز، والتهرب، أو بتغيير أخر، إن الشخصية التي يهدف إليها المجتمع وينتجها بواسطة العائلة هي شخصية تتميز برضوخها للسيطرة وبتهربها من المسؤولية وباتكاليتها.

"إن الفرد في المجتمع العربي ينخرط في الحياة الاجتماعية لتأمين مصالحه الخاصة والمحافظة على سلامته. فالقول العربي المأثور: "**امش الحيط الحيط وقول يا رب السترة**" **يدعو إلى اتباع سلوك الحذر والاستغناء عن روح المغامرة والمبادرة**[١٩]. إن الفرد يواجه الحياة بصورة دفاعية ويتحمل آلامها بهدوء وكبت داخلي: إن المجتمع يقضي بأن تحل روح الخضوع محل روح الإقحام وروح المكر محل روح الشجاعة، وروح التراجع محل روح المبادرة. وتبعا لذلك فإن القوي المسيطر لا يواجهونه مواجهة مباشرة بل يستعينون عليه، كما في القول السائد المعروف " اليد اللي ما فيك تعضها بوسها وادعي عليها بالكسر "[٢٠].

أما مقاومة الخصم فلا فائدة منها إذا كان قويا كما في القول المأثور "**العين ما تقاوم المخرز**"، إنهم يواجهون فقط من هم أضعف منهم، وفي هذا المجتمع يأكل القوي الضعيف في تدرج محتم من فوق إلى تحت. إن الشعور يتخذ أشكالا متنوعة في نمط السلوك السائد في المجتمع البرجوازي الإقطاعي، **ولعل أهم هذه الأشكال هو ما نجد تعبيرا عنه في موقف الجبرية، أي الإيمان بالقدرية الخالصة**[٢١].

تبين الدراسات والأبحاث العربية في ميدان الثقافة أن المفكرين العرب يصفون العقل العربي، بأنه **عقل مستلب تواكلي مغترب**، نسجت خيوط وجوده

---

(١٩) هشام شرابي،مقدمات لدراسة المجتمع العربي، المرجع السابق، ص٥٣.

(٢٠) هشام شرابي،مقدمات لدراسة المجتمع العربي، المرجع السابق، بيروت، ١٩٩١، ص٥٣.

(٢١) هشام شرابي،مقدمات لدراسة المجتمع العربي، المرجع السابق، ١٩٩١، ص٥٤.

على منوال التصورات الخرافية والسلفية والسحرية التي تمانع كل مشاريع النهضة والتنوير والتقدم.

وتؤكد هذه الدراسات من جهة أخرى أن الثقافة العربية التقليدية تشكل حاضنا للعقلية التقليدية ولمختلف القيم والمؤشرات التي تحرم الإنسان من مقومات الإبداع والتجديد والانطلاق. فهي تغذي قيم الخضوع للأمر الواقع، والقدرية، والقبول بما هو قائم، وتجرد الفرد من روح المبادرة، وتلغي لديه الشعور بالمسؤولية، وتضفي الطابع القدسي على أغلب جوانب الحياة فيأسرها ويحرمها من حالة التطور الطبيعية التي تجري في بنية الأشياء.

يبين أدونيس في سياق دراسته للثقافة العربية بأنها ثقافة تقليدية تقوم على أسس وجدانية قوامها التفسير الميتافيزيائي للكون والتاريخ والوجود الإنساني، والإنسان في هذه الثقافة غير فاعل لتاريخه حيث تأخذ البلاغة في هذه الثقافة إطارا للتفكير والتأمل، فالمعرفة العربية السائدة تراكم تأويلي للنص الأدبي (وغيره من النصوص)، وهذا النص كاف بذاته لكل شيء وكل معرفة[٢٢]. ويصل فيه إلى نتيجة قوامها أن **العقل العربي** عقل متبع لا مبدع، وأن الثقافة العربية ثقافة اتباع لا إبداع[٢٣].

وفي هذا السياق **يؤكد العفيف الأخضر** هذه الصورة حيث يؤكد مؤشرات استغراق الثقافة العربية في لجة التقاليد وشواهدها فالتقليد يقطع الطريق على التجديد، والقدامة تحارب الحداثة "[٢٤].

ويرجع عبد الله عبد الدايم هذه الصورة السلبية التي تعانيها الثقافة العربية إلى حالة تاريخية وعوامل حضارية حيث يقول: "الثقافة العربية محملة

---

(٢٢) أدونيس خواطر في النقد، فصول، العدد فبراير / شباط ١٩٩١.

(٢٣) علي احمد سعيد، (أدونيس)، الثابت والمتحول، بحث في الاتباع والإبداع عند العرب، جزء٣، دار العودة، بيروت، ١٩٧٨.

(٢٤) العفيف الأخضر، المبالغة في الخطر على الهوية تكرس معوقات التحديث السياسي، جريدة الحياة، العدد ١٣٥٦٧، الخميس ٤ مايو ٢٠٠٠، ص ١٠.

بما تركته عصور الانحطاط الطويلة من مفاهيم متخلفة ومن مقومات نفسية واجتماعية تحول دون التقدم. من **مثل التواكل والتفسير السحري للأشياء وسيطرة الشكل والمظهر على المضمون والجوهر في شتى جوانب السلوك** وتعطيل دور المرأة وسيادة التسلط والقسر والإحجام عن المهنة والمعرفة وسوى تلك الأنماط من السلوك الذائع في أي مجتمع متخلف والتي ابتكرها جوهر الثقافة العربية الإسلامية. ومع ذلك لا يريد الدايم أن يقع في دائرة التشاؤم المطلق فيعترف بأن هذه الثقافة مع ذلك تحمل في أصولها وروحها إيجابية كثيرة من شأنها أن تكون منطلقاً للتقدم والتحديث في كل مكان وعلى رأسها تقديس العلم وتقديس العمل والتكافل الاجتماعي وتكريم الإنسان وتسخير الكون والنظر العقلي وغير ذلك كثير فضلاً عن العدالة والمساواة والتراحم[٢٥].

فالثقافة العربية، كما يصفها أغلب الباحثين العرب، ماضوية تواكلية تعتمد مبدأ قياس الشاهد على الغائب أي قياس الواقعة التاريخية للموسم على واقعة ماضيه اتخذت شكل الزمن والتعالي على الواقع ذاته. وهي أيضا **أسطورية** تنطلق من أفكار إعجازية تتجاوز حدود المنطق وواقع الحياة وتعلو إلى مستوى المعجزة والخرافة والأسطورة وغير ذلك من المفاهيم. **وفي مكان آخر يرى الجابري** أن الثقافة الجماهيرية مشبعة بالأمراض والنكوص والتهميش والثنائيات الزائفة وأن التناقض والتنابذ والصراع وغياب التواصل والحوار هي سمات أساسية في الثقافة العربية عامة[٢٦].

فأسس التفكير العربي تقوم على الحدس والعاطفة والوجدان والتذوق والخيال، وهذه الأسس ترتدي أحيانا ثوبا من لغة العقل، ولكنها في جوهرها

---

(٢٥) عبد الله عبد الدايم، العرب والعلم بين صدام الثقافات وحوار الثقافات. المستقبل العربي عدد٢٠٣، كانون الثاني/يناير، ١٩٩٦، صص(٢١-٣٣)ص٣٣.

(٢٦) رسول محمد رسول، وحدة الثقافة العربية وصمودها بوجه التحديات، المستقبل العربي، عدد١٩٣، آذار مارس، ١٩٩٥(صص: ١٣٦.١٤٧) ص١٣٧.

معرفة أدبية شعرية أو تفكير شعري ولا يمكن الانطلاق منها نحو تكوين إطار حضاري مستقبلي كما لا يمكن تحليل واقعنا وتصور مستقبله بناء على هذه الأسس المذكورة. والثقافة العربية في النهاية قائمة في وسط عالم الغيب الذي يفلت من التحليل العقلي(٢٧).

هذا **ويقدم محي الدين صبحي** صورة الثقافة العربية وفق منهجية جديدة، ولكنها تعزز مختلف السمات والخصائص السابقة في توصيف العقلية العربية. يميز صبحي بين نوعين من الوعي. وعي التخلف وتخلف الوعي. فوعي التخلف يصد عن بنية فكرية اجتماعية اقتصادية متخلفة. أما الوعي المتخلف فهو الوعي الذي يوجد في كل العينات المتقدمة والمتخلفة على السواء فقد نجد في السويد واليابان وعياً متخلفا يظهر على شكل الجمعيات العنصرية وعصابات السطو وتصريف المخدرات. أما وعي التخلف فهو وعي قائم بذاته يحمل علامات المجتمع الذي أفرزه ثم يطبع هذا المجتمع بطابعه لأنه وعي بطابعه لأنه وعي بنيوي يتخلل كل البنى في المجتمع(٢٨). يعلن الكاتب متشائما بأن **وعي التخلف هو الوعي السائد في بلادنا**، وأنه لا يمكن للإنسان العربي أن يخرج من دائرة هذا الوعي المتخلف إلا إذا استطاع أن يخرج من دائرة هذا الواقع المتخلف(٢٩).

وفي هذا الأفق **يرى عياض بن عاشور** أن الأقلية العربية عقلية تقليدية أيضا وذلك لأن هذه العقلية تغيب إرادة الإنسان وعقله وحضوره في التاريخ فهو كيان منفعل سلبي تحدد مصيره بصورة غائية ومساره الوجودي لا يتعدى أوجه الخضوع المطلق لإرادة الله ونواميس الوجود الطبيعي. وتغيب في هذه

---

(٢٧) عبد المعطي سويد، هل سيتقدم التفكير العقلي في الثقافة العربية في القرن القادم، ضمن ندوة: نحو إطار حضاري للمجتمع العربي في القرن الحادي والعشرين، دبي، ١٥-١٨نوفمبر، ١٩٩٤، الجزء الأول، الطبعة الأولى، إعداد موزة غباش، ١٩٩٧، صص ٢٤٥-٢٥٥، ص ٢٥٢.

(٢٨) محي الدين صبحي، وعي التخلف، العربي، عدد ٤٤٤، نوفمبر، ص، ١٥١.

(٢٩) محي الدين صبحي، وعي التخلف، المرجع السابق.

العقلية أيضا الخاصة الفردية مقابل الروح الجمعية، وعلى هذا الأساس يأخذ مجتمعنا العربي صورته التقليدية، فالفرد لا وجود له خارج دائرة الجماعة أو بعيدا عن توجهاتها. فالإنسان الفرد الحر المستقل ظاهرة استثنائية وشاذة. وهو إن وجد وأبدى استقلاله عبر نزعة الفرد النقدية فإنه يصبح في عداد المنبوذين والمرتدين والكفرة محكوما عليه بالجحيم(٣٠).

وفي هذا الصدد يقول **نزار نيوف في توصيفه للعقلية العربية** " إن نظرة موضوعية لا غائية إلى عاداتنا الاجتماعية، وسلوكنا العقلي ومناهجنا التربوية والأخلاقية إلى مشاعرنا وعواطفنا، ما ندفنه منها في دخيلتنا وما نظهره منها في واقعنا تؤدي بنا إلى نتيجة منطقية تقول: **إن الوجدان الزراعي والرعوي والعشائري، ما زال هو المسيطر على بنياننا النفسي، بالرغم من بعض المظاهر المرتبطة تاريخيا بحركة العلم والتصنيع**(٣١).

والعقلية العربية عقلية سلفية تقليدية كما **يذهب مصطفى صفوان** إذ يؤكد في دراسة له حول: "**صناعة القهر**: علاقة التعليم بالإبداع في المجتمع العربي" على الطابع التقليدي للثقافة العربية حيث يقول "إن الموروث يكتسب هالة المقدس، ويحظى بجاذبية وسلطة واضحتين وتعلو قيمة المسايرة، وتبدو المغامرة الفكرية خرجاً عن المألوف. ومن ثم يكون للسلف كل هذا الضغط الفكري علينا، فنميل إلى الدوران فيما قالوه وأعادوه ألف ألف مرة، فكلما مات مؤلف لبس ثوبه مؤلف آخر، وأطلق على مؤلفه اسماً جديداً(٣٢).

وتجدر الإشارة في هذا المسار إلى **سوسيولوجيا أحمد خضر** في مجال

---

(٣٠) عياض ابن عاشور، الضمير والتشريع، العقلية المدنية والحقوق الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩٨.

(٣١) نزار علي نيوف، نحو رؤية ثورية للتراث العربي، المعرفة السورية، عدد ٢٣٥، أيلول/ سبتمبر، ١٩٨١، صص ١٨٠-٢٠٠، ص١٩٥.

(٣٢) مصطفى صفوان، صناعة القهر: علاقة التعليم بالإبداع في المجتمع العربي، الناقد العدد الواحد والسبعون إيار/ مايو ١٩٩٤، (صص: ٤٢-٤٦) (ص ٤٤).

والروح العقلانية من أجل الانطلاق نحو نهضة حضارية حقيقية حيث يقول: "لا بد من أجل بناء الحضارة أن يبدأ التحول من الفكر الغيبي إلى الفكر الوضعي ومن الذاتية إلى الموضوعية ومن العقل الخرافي إلى العقل العلمي"(٣٨).

وفي هذا الفضاء يؤكد **عبد الرحمن حمادي الأبعاد الخرافية والأسطورية للعقل العربي** والثقافة العربية إذ يقول: فالثقافة العربية بمستوييها البرجوازي والشعبي، هي ثقافة خرافية تميل إلى الإعجاز أكثر من ميلها إلى العلم، وتميل إلى الدين فيما هو تسليمي أو استسلامي أكثر من ميلها إلى المنحى التحريري (...) والبرجوازية العربية تشيع هذا النمط الخرافي من التفكير وتساعد على بثه بهدف إضعاف الفكر العلمي لدى الطبقات الشعبية، فيسهل تخويرها والسيطرة عليها(٣٩). سقط العقل العربي في مستنقع الجمود والتصلب والتراجع وذلك تحت تأثير عوامل شتى أهمها: وقوع المجتمع العربي في مأساة السيطرة الاستعمارية التي استمرت ستمائة عام، ومن ثم غياب الحريات العامة والديمقراطية وحقوق الإنسان وهيمنة العقول الجامدة والمتحجرة. ومن أهم عوامل تحجر العقل العربي والثقافة العربية يمكن الإشارة إلى هيمنة التقاليد العمياء وسطوة الجبروت السياسي والطغيان العسكري بمختلف أشكاله وتجلياته.

ويحمل علي زيعور التقاليد العربية مسؤولية التخلف الحضاري الذي يعانيه العقل العربي حيث يقول: "إن أغلب التقاليد التي تحيط بنا وترسم لوجودنا مسار الانطلاق والتحرير هي بقايا خرافات وعواطف وحكايات وأوهام تسيطر على عقول الناس وتنتشي في دائرة وجدانهم. وهذه التقاليد هي حجج الدجالين والخطباء الذي يسحرون عواطف الناس وعقولهم التي أثقلها الوهم

---

(٣٨) حافظ الجمالي، الثابت والمتحول في العقل العربي، المرجع السابق، ص ٢٨.

(٣٩) عبد الرحمن حمادي، أزمة الثقافة العربية المعاصرة، المعرفة السورية، السنة ٢٠، حزيران/يوليو، ١٩٨١، (صص ١٩٢-٢٢٥) ص٢٠٣.

لإرادتهم ورغباتهم وميولهم المعادية لحركة العقل ونوازع الإرادة الحرة[٤٠]. وفي مكان آخر يقول زيعور: " "إن الأطر الأسطورية والأسس الميتولوجية تتحكم في الفكر والسلوك عند الذات العربية إزاء موقفها من الولد ومن الزواج والنظم الجنسية الاجتماعية، ثم من المرأة بشكل خاص ومن وظيفة الأب ومن العملية الجنسية"[٤١]. فالرواسب الأسطورية والوثنية تتغلغل في أعماق سلوكنا فهناك التعاويذ والمندل والرقوة والتمائم والأولياء الصالحين والخرافات من كل نوع والأساطير من كل صنف. ويرى علي زيعور "أن العربي لم يستجب بسرعة كافية لنداء تحديث عقليته والتخلي عن النظرة الأسطورية، والنظرة الأنوية للعالم. فالأساطير والمزاعم والترهات تسود على حساب العقلية المنطقية، والقوانين الموضوعية، والفلسفة النقادة، والفكر المنهجي. لذلك هو، إذن، كالمصاب بالخصاء الذهني"[٤٢].

يقول محمد رؤوف حامد فتح الله الشيخ في مقالة له حول معاناة العقل العربي "نحن لا نعاني من طريقة بعينها يسلكها العقل العربي.. **ولكننا نعاني من لا عقلانية هذا العقل** ... هذه اللاعقلانية تمتد من المدرسة إلى الجامعة.. حيث طرق التدريس محلك سر.. وحيث الامتحان هو السلطان ... والحفظ والاستظهار والتكرار هو الأسلوب ... ذلك كله في غيبة المنهج ... وفي غيبة الشكل العلمي.. وهكذا دواليك تسير الأمور في الجامعة حتى أن الجامعات العربية استنسخت كثير من أبنائها أساتذة بعيدين عن الأسلوب العلمي في التفكير وعن الالتزام بالمنطق ومشاكل الوطن وكذلك بعيدين عن شجاعة الممارسة لحياتهم كأساتذة"[٤٣].

---

(٤٠) علي زيعور، التحليل النفسي للذات العربية: أنماطها السلوكية والأسطورية، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٧، ص ٤٢.

(٤١) علي زيعور، التحليل النفسي للذات العربية، المرجع السابق، ١٩٨٧، ص ٦٣.

(٤٢) علي زيعور، التحليل النفسي للذات العربية: تالمرجع السابق، ص ١٩٠.

(٤٣) محمد رؤوف حامد فتح الله الشيخ، المعاناة اليومية للعقل العربي، المعرفة السورية، السنة ٢٢، العدد ٢٥٨، آب/ أغسطس، ١٨٨٣، صص ٩٢-١٢.

وفي صميم هذه الرؤية يسجل **برهان غليون** موقفه من الثقافة العربية مؤكدا حضور السلطات اللاعقلية في حناياها حيث يقول: "التأخير والجمود ناجمان عن وجود هذه السطات اللاعقلية أي التي تفرض التسليم لمبادئ وقيم وأفكار وسلوكات مفروضة وغير مبررة، والتي تمنع العقل من القيام بوظيفته (...) ومن هنا كان مفهوم الحرية من المفاهيم الأساسية والضرورية لمفهوم العقل والعقلانية. فالحرية هي شرط التقدم والتجديد"(٤٤).

ويعد **مصطفى حجازي** من أكثر المفكرين العرب اهتماما بقضايا العقلية في المجتمعات العربية المعاصرة. وهو يقدم لنا في كتابه المعروف "**سيكولوجية الإنسان المقهور**" عرضا علميا بارعا في وضعية العقلية العربية. وهو إذ يبين بصورة علمية الخلفيات الاجتماعية والسيكولوجية والتربوية لعقلية التخلف في المجتمعات العربية يؤكد أن العقلية العربية تعاني هيمنة واسعة للخرافة والأسطورة في العقلية العربية. فالعقلية العربية كما يرى حجازي عقلية خرافية أسطورية في مستوياتها الشعبية من جهة وفي مستوياتها الأكاديمية من جهة أخرى. "فهناك شعور بأن الخرافة والتقليد لا زالا يعششان في أعماق نفسية الإنسان العربي الحائز على درجات جامعية، تؤثر في ممارسته ونظرته إلى الأمور المصيرية على وجه الخصوص، يجمع على هذا الأمر العديد من الباحثين"(٤٥). وبالتالي "فإن العلم بالنسبة للعقل المتخلف أكثر من قشرة خارجية رقيقة يمكن أن تتساقط إذا تعرض هذا العقل للاهتزاز. إن العلم مازال في ممارسة الكثيرين لا يعدو أن يكون قميصا أو معطفا يلبسه حين يقرأ كتابا أو يدخل مختبرا أو يلقي محاضرة،ويخلعه في سائر

(٤٤) برهان غليون، مجتمع النخبة، معهد الإنماء العربي، دراسات الفكر العربي بيروت ١٩٨٦، ص ١٨٨.

(٤٥) مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي: سيكولوجية الإنسان المقهور، معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٨٩،ص٧٦.

الأوقات"[٤٦]. وأخيرا يصل حجازي إلى القول لتفسير ظاهرة السيطرة الخرافية على المصير عند الإنسان العربي فيقول: "السيطرة الخرافية على الواقع، والتحكم السحري بالمصير، هما آخر ما يتوسلهما[*] عندما يعجز عن التصدي والمجابهة، قبل أن ينهار ويستكين. وتشكل هذه السيطرة بالتالي أحد خطوط الدفاع الأخيرة له. ويتناسب انتشار الخرافة والتفكير السحري في وسط ما مع شدة القهر والحرمان، وتضخم الإحساس بالعجز، وقلة الحيلة، وانعدام الوسيلة"[٤٧].

يبين ابراهيم بدران في أعماله التي تمحورت حول العقلية العربية أن العقل العربي لا يزال يعيش عهدا خرافيا نشطا. وأن هذا الطابع الخرافي يجد حضوره وصداه بين صفوة المفكرين ونخبة المجتمع. فالعقلية الخرافية (و المقصود بها العقلية التي تؤمن بالعديد من الخرافات وتجعلها مصدرا لاتخاذ القرار ومواجهة الحياة) لا تقتصر فقط على البسطاء من الناس بل هي في الأعماق تغطي قطاعا واسعا من المجتمع بما في ذلك القادة والوزراء وأساتذة الجامعات وكبار الموظفين بالإضافة إلى شرائح الدنيا من الهرم الاجتماعي[٤٨].

وتجدر الإشارة هنا إلى دراسة **شاكر الأنباري: "تأملات في الذهنية العربية"** التي يبين فيها أن الشعوب العربية تعيش اليوم حالتين ذهنيتين هما "الذهنية الخرافية والذهنية العلمية، كل منهما تنحدر من ظروف اجتماعية

---

(٤٦) مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي: سيكولوجية الإنسان المقهور، المرجع السابق، ص٧٧.

(*) كذا، وصوابه: يتوسل به.

(٤٧) مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي: سيكولوجية الإنسان المقهور، معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٨٩، ص١٤٥.

(٤٨) إبراهيم بدران، حول العقلية العربية، من مركز دراسات الوحدة العربية، الفلسفة في الوطن العربي المعاصر: بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الأول الذي نظمته الجامعة الأردنية، بيروت، ١٩٨٧ (ص ٢٩١ – ٣٠٦)، ص ٣٠٣.

العقلية العربية والثقافة العربية. يرى أحمد خضر في هذا المقصد **أن الثقافة العربية تقليدية، والمجتمع العربي تقليدي لأنه يصارع بيئته بطرق بدائية بسيطة**، فلا يقوى على استقلال هذه البيئة استقلالا فعالا كما يجب، وبالتالي فإن العلاقات الاجتماعية في المجتمع التقليدي، لا تساعد على التحكم بالبيئة الطبيعية، كما أنها لا تنجح الدقة في المعاملة. ومن هذا المنطلق يؤكد الباحث على تقليدية العقلية العربية وذلك لأن الإنسان العربي تقليدي يخضع للطبيعة ولا يعشق التغيير بل يخشاه، إنه **يؤمن بالسحر والغيبيات**، ويرغب في الابتعاد عن السلطة وعن مراكز المسؤولية، إنه **متواكل إلى درجة التخاذل** ولا يبحث في المستقبل لأنه (بيد الله) ويعيش بالماضي وينعزل به. وهو على خلاف الإنسان في المجتمعات المتطورة نشيط يحب العمل وتحمل المسؤولية، ويخطط للمستقبل ويعتقد بإمكانية التحكم فيه، يؤمن بالتغيير ويعشق المغامرة[٣٣].

وفي هذا السياق يميز **عز الدين دياب** بين نوعين من الثقافة: - ثقافات دينامية تتميز بقدرة عناصرها على الحركة والتوالد والانتشار خارج إطارها الجغرافي، وقدرتها على الإقناع والتحدي وتلبية حاجات الأفراد. - وثقافات تقليدية: وهي ثقافات جامدة وذلك لانعدام الروابط الوظيفية بين وحداتها وعناصرها، فإلى جانب حرية المرأة توجد عناصر عبوديتها والى جانب القانون يوجد الثأر. والثقافة التقليدية تمجد الماضي وتحتقر الحاضر وتتخوف من المستقبل **وهذه الخصائص كما يرى دياب تنسحب على ثقافتنا العربية السائدة وتعبر عن حالتها**[٣٤].

---

(٣٣) أحمد خضر أبو هلال، دراسة أنثروبولوجية لدور الجامعات العربية في تطوير المجتمع العربي: المؤتمر العام الثاني لاتحاد الجامعات العربية: الجامعات العربية والمجتمع العربي المعاصر ٧-٤ شباط ١٩٧٣، صص(١١٣-١٤١)ص١٣٣.

(٣٤) عز الدين دياب، الشخصية والثقافة: محاولة لفهم دور الفرد فى النهضة العربية المعاصرة، شؤون عربية، عدد٤، حزيران/يونيو، ١٩٨١، (صص ١٢٥-١٣٨)، ص ١٣٦.

فالعقلية العربية تعاني من العطالة والجمود وهي غير قادرة بصورتها الحالية على مبادرة الفعل الحضاري والمشاركة في بناء مجتمع عربي يقوم على أسس نقدية. " فأسس التفكير العربي القديم والحديث تقوم على الحدس والعاطفة والوجدان والتذوق والخيال، وهذه الأسس ترتدي أحيانا ثوبا من لغة العقل ولكنها في جوهرها معرفة أدبية شعرية أو تفكير شعري ولا يمكن الإنطلاق منها نحو تكوين إطار حضاري مستقبلي كما لا يمكن تحليل واقعنا وتصور مستقبله بناء على هذه الأسس المذكورة. والثقافة العربية في النهاية قائمة في وسط عالم الغيب الذي يفلت من التحليل العقلي"[٣٥].

وفي هذا السياق **يشير عز الدين عناية** إلى غياب الرؤية النقدية في مضامين العقلية العربية المعاصرة منها والقديمة وقد ترتب على هذا الغياب أن الإنسان العربي يتعامل مع الحياة على نحو غرائزي أشبه بتعامله مع الجوع. فهو يشبع حاجاته (...) على نحو عفوي غير نقدي وهذا ينسحب على طقوس العبادة والصلاة وغيرها من الممارسات الدينية[٣٦].

ويبين **حافظ الجمالي** في كثير من أعماله أن الثقافة العربية تعاني اليوم من هيمنة التصورات غير العقلانية حيث يقول: "كان الإسلام دفعة ضخمة في اتجاه العقلانية، وكان ثورة حقيقية ومن سوء الحظ أنه طغى عليه "الثابت الغيبي" والصوفي وأشكال لا حصر لها من التفكير اللاعقلاني وما يزال يطغى وذلك - لأن البنية الاقتصادية تخلفت فأصبحت إقطاعية، أو ما يشبه ذلك[٣٧]. ومن أجل تجاوز هذه الوضعية **يؤكد الجمالي** أهمية تأكيد بناء العقلية العلمية

---

(٣٥) عبد المعطي سويد، هل سيتقدم التفكير العقلي في الثقافة العربية في المرجع السابق، ص ٢٥٢.

(٣٦) عز الدين عناية، العقل العربسلامي وجدلية التناول اللاهوتي للظاهر الدينية، الفكر العربي، السنة العشرون، عدد ٩٧، صيف ١٩٩٩، صص ١٣٩-١٥٢، ص١٤٦.

(٣٧) حافظ الجمالي، الثابت والمتحول في العقل العربي، المعرفة السورية، السنة ٢٠، عدد ٢٣٦، تشرين أول / أكتوبر، ١٩٨١، (صص ٨-٣٥) ص ٢٩.

وتاريخية معروفة، وتؤثر بعضهما في البعض الآخر، بهذا الشكل أو ذاك، ولا يمكن الفصل بينهما، تتعايشان عند الإنسان الواحد حتى يصعب إيجاد حدود فاصلة بينهما، تتداخلان، تتمازجان، تصطرعان في فوضى عارمة. تلغي إحداهما الأخرى في لحظة من اللحظات، وفي موقف من المواقف الذهنية الخرافية كما هو معروف فساد العقل واحتلاله، حين لا يرد العقل الأسباب إلى مسبباتها ولا يملك حاسة التحليل والبحث والمنطق حين يواجه الإنسان ما يحيطه من ظروف بأفكار مسبقة، ومنظومات فكرية تكاملت خلال أزمنة ماضية لا علاقة لها بمجرى الأحداث، والخرافة مرتبطة أيضا بالجهل الذي هو ضد العلم. المجتمع العربي الذي تشيع فيه الأمية بنسبة كبيرة، وهو في جانب واسع منه، مجتمع لم يصل إلى درجة العقل في النظر إلى الظواهر(٤٩).

وفي نسق الموقف من إشكالية الحداثة والتقليد يعقد **نصر حامد أبو زيد في دائرة هذا الدوّار الزمني مقارنات عديدة بين نمطين ثقافيين**: يتمثل الأول في مجتمعات الإنتاج الثقافي والفكري ومثاله المجتمعات الغربية، ويتمثل الثاني في مجتمعات الاستهلاك التي تعيش بصورة طفيلية على حساب الحضارة ومثاله مجتمعاتنا العربية. ويوضح في هذا السياق أن الإنتاج في الثقافة العربية يميل إلى أن يكون إعادة إنتاج للمنتوج الأوروبي أو للمنتج التراثي. وباختصار فالإنتاج في العالم العربي- المادي والفكري- هو إنتاج في دائرة الاستهلاك بشكل عام وليس إنتاجا في دائرة الإبداع(٥٠). وفي مواجهة هذا التحدي والجمود الذي يواجه المجتمعات العربية يرى أبو زيد أن بناء الروح الإبداعية المنتجة يعد شرطا تاريخيا للحركة والانتقال إلى عالم العطاء والإبداع، وهذا

---

(٤٩) شاكر الأنباري، تأملات في الذهنية العربية، الأسبوع العدد ٦٢٢، ١٥/٨ /١٩٩٩ (ص ٤).

(٥٠) نصر حامد أبو زيد، قراءة نقدية في كتاب محمد جابر الأنصاري، تجديد النهضة باكتشاف الذات ونقدها، العربي الكويتية، العدد ٤١٥، يونيو ١٩٩٣، صص(٩٤-٩٩)، ص٩٨.

مرهون بقدرتنا على بناء الثقافة الإنتاجية على خلاف الثقافة الاستهلاكية التي تخدر الإنسان بالكسل اللذيذ والمتعة العاجلة وتقتل فيه روح التساؤل والتفكير والمعاناة وتحوله إلى عنصر سلبي يتلقى عطاء الغير دون عطاء منهم لهم[٥١].

يوظف **أحمد أمين في دراسته للعقلية العربية مفهوم العقل الأبوي** البطرياركي لتحديد سمات وخصائص العقلية السائدة. ومن هذه الزاوية يرى الأمين أن العقل الأبوي البطرياركي ما يزال " يتحكم بالكثير من حلقات ودوائر المجتمع العربي. فالعلاقات البطرياركية تمارس نفوذا واسعا وتضرب جذورها في العائلة العربية حيث يبدأ هناك تشكل هذا العقل. فالأسرة لا توافق على الحق المتكافئ لكل أعضائها في التعبير عن الذات فتغيب المشاركة في صياغة واتخاذ القرار ويسود منطق التلقي والتنفيذ لدى الأجيال الجديدة ويتأسس موقف حيال المرأة ودورها يؤدي . فيما يؤدي إليه . إلى تهميشها وقمعها وحرمانها من أبسط حقوق المساواة. والعقل البطرياركي لا يقف عند حدود الأسرة بل ينتقل إلى المدرسة والجامعة فيرفض حق الاختلاف والمعارضة ويمنع من التعبير عن وفي حال تشكله لا يمنع لا يظهر عبر التمرد والتآمر، وهو شكل يواجه على الأغلب بالقمع بأشكال مختلفة، أو عبر التوسط والتوسل ... وما ينتج عن ذلك من فقدان للشخصية الفاعلة والعقلية المبدعة، الأمر الذي يوفر التربة الخصبة لنشوء حكم استبدادي سلطوي وظهور زعماء أفراد، طغاة يتمتعون بسلطات شخصية هائلة يرفضون التخلي عنها مهما كانت الأسباب، بل يعمدون إلى تغذية وتنمية الانتماءات الدينية والمذهبية والقبلية على حساب الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية المدنية[٥٢].

---

(٥١) نصر حامد أبو زيد، قراءة نقدية في كتاب محمد جابر الأنصاري، المرجع السابق، ص٩٩.

(٥٢) أحمد الأمين: إعادة بناء العقلية العربية:مقدمات من أجل بناء المجتمع المدني وإقامة الديمقراطية، دراسات عربية، العدد ١/٢، نوفمبر/ ديسمبر، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٨، صص(٢- ١٢) . ص ١١.

يصف **شوقي جلال** أزمة العقلية العربية وعطالتها بقوله:" نحن أسرى الهرمسية أو الغنوصية أو الباطنية التي أقالت عقل الإنسان عن أداء أي دور إيجابي، وعطلت فعاليته الدنيوية، وصرفت جهده ومخاضه إلى المطلق وحصرته في النظر الغيبي المجرد، وتعطل الفعل الاجتماعي الإرادي، وعاش الإنسان العربي قرونا في ظل هذا المحيط العقلي مما ثبت نسبيا أركان هذه البنية الذهنية في معالجتها للواقع والتعامل معه. وهذه البنية لا تعتمد العقل منطلقا للفعل إذ أقالته، وقطعت كل أواصر التعامل الجلي بين العقل والفعل، بل أسقطت قدرة الإنسان على الفعل والمعرفة وحلقت به بعيدا في فراغ من النظر المجرد المبتسر. ودعم هذا التوجه في ظل الانحسار الحضاري الممتد، غياب العمل أو تعطل الفعل الاجتماعي"(٥٣).

أما محمد محفوظ فيؤكد حضور عقلية عربية واهنة حيث يقول " في الدائرة العربية الإسلامية وبفعل الاضطراب المنهجي والفوضوى المفهومية التي حدثت من جراء الصراعات الفكرية الوافدة، وعمليات الاستغراب الثقافية والحضارية التي حدثت على المستوى النظري والعملي، تشكلت بنية فكرية ومجتمعية مشوهة، وتظهر هذه البنية المشوهة واضحة في العقلية وطرق التفكير. حيث يعيش المرء الانفصام بين ما يظهره من أفكار وتصورات، وبين ما يبطنه ويحتفظ به لنفسه. (...) وأمام هذا الواقع المشوه والمزدوج تأتي أهمية وضرورة توافر العقلية القادرة على تنقية منظورنا المعرفي والفكري من أجزائه الأسطورية واللاعلمية، والتي لا تنسجم حين التدقيق فيها، مقاصد المنظور المعرفي والفكري فيه نفسه"(٥٤).

وذلك يمكن القول إن الحداثة والنهضة لا يمكنها أن تتم إلا من خلال العمل على

---

(٥٣) شوقي جلال، اليسار العربي وسوسيلوجيا الفشل، عالم الفكر، المجلد السادس والعشرون، العددان الثالث والرابع، يناير/ مارس . إبريل/ يونيو، ١٩٩٨، (صص ١٨٣-٢٢٤) ص ١٩٦.

(٥٤) محمد محفوظ، الإسلام، الغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص ١٠٠.

بناء روح التجديد وعقل الحضارة. **إذ لا بد لكل نهضة حقّة من ثورة أبيستيمولوجية في العقل، وفي مضامين الذهنية العربية التي يمكنها أن تحرر العقل العربي من قهر الجمود والكسل والتبعية**، وهذا مرهون أبدا بالتحرر من الموروث اللاعقلي الذي يضج في جوانب ثقافتنا العربية. وفي حضارتنا وحضارة الآخر دروس تاريخية يمكنها أن تضيء الطريق إلى النهضة والحضارة، فما كان ممكنا للحداثة الغربية أن تحقق ما ينعم به الغرب من **حضارة لولا هذا الترابط الحضاري والشامل بين الثورة الصناعية والثورة الثقافية**، التي تجلت في التخلص من الموروث الثقافي وقيود الماضي. والتي استطاعت أن تفتح الباب أمام الإبداع والتغيير. ولم يكن ذلك ممكنا كما يقول أحد الكتاب العرب: " لولا الإيمان بقدرة العقل البشري على فك رموز الطبيعة والإنسان والإقرار بنسبية الحقيقة، وبحق الاختلاف، والاعتقاد، والتعدد الفكري "(٥٥).

وفي النهاية يمكن القول إن العقلية العربية بوضعيتها الحالية تقف حائلا دون أي تقدم حضاري وأية حداثة فكرية أو ثقافية. وهذا يعني أنه يجب على المفكرين والباحثين والمنورين البحث في سبل وكيفيات تطوير هذه العقلية نحو آفاق حداثتها ونهضتها.

منهج البحث:

تجري الدارسة وفقا لمنهج البحث الوصفي بما يشتمل عليه هذا المنهج من خطوات علمية تنطلق من الملاحظة والتساؤل والافتراض إلى اختبار الفرضيات وفقا للمنهج العلمي في خطواته الأساسية المعروفة. ودراستنا في هذا السياق دراسة تحليلية وصفية سنعتمد فيها الاختبارات الإحصائية القادرة على الفصل في دلالة المعطيات الإحصائية الخام.تشتمل استبانة الدراسة(٥٦).

---

(٥٥) سيدي محمود ولد سيدي محمد، التنمية والقيم الثقافية، المعرفة السورية، عدد٣٨١، حزيران ١٩٩٥، صص٨٣-٩٥،ص٨٧.

(٥٦) تشتمل استبانة الدراسة على جوانب أخرى متعددة تتعلق بالجوانب القدرية والخرافية وإشكالية الانتماء في بنية العقلية السائدة وتقتصر الدراسة الحالية على دراسة مواقف أفراد العينة من التواكل.

أداة الدراسة:

صممت استبانة متعددة الاتجاهات والأغراض[٥٧] وقد تضمنت ثلاثة مقاييس لثلاثة جوانب من العقلية عند الشباب: الانتماء وأنماط التفكير الخرافي والتفكير التواكلي وسنقتصر في هذه الدراسة على معالجة قضية التفكير التواكلي. تم حساب الصدق الخارجي للاستبانة وفقا لآراء وملاحظات عدد من المحكمين في كلية التربية حيث طُلب من السادة المحكمين تقديم ملاحظاتهم واقتراحاتهم ومن ثم أعيد بناء الاستبانة وفقا لهذه الملاحظات وعلى أساس المقترحات الجديدة.

ومن ثم أخضعت الأداة لاختبار تمهيدي حيث وزعت على ١٥٠ طالبا وطالبة من طلاب كلية التربية من مختلف المستويات وذلك من أجل تحري الصعوبات والحساسيات التي يمكن أن تنطوي عليها. وقد طلب من الطلاب الإجابة عن الاستبانة وتسجيل الوقت الذي تحتاجه ومن ثم تحديد الأسئلة الصعبة وغير المفهومة. وبعد تسجيل ودراسة الملاحظات التي أبداها التطبيق التجريبي للطلاب تم إعادة بناء الاستبانة بعد أن تم تحريرها من الصعوبات والأسئلة الغامضة، وبعد ذلك تم إخراجها بصورة نهائية.

وبعد تطبيق الاستبانة تم حساب صدق المضمون أو صدق المحتوى Content-Validity وفقا لمصفوفة الارتباط والاتساق الداخلي للفقرات. وقد بينت مصفوفة الارتباط الخاصة بالأداة أن الارتباط بين مختلف العبارات دال بصورة كاملة ٩٨٪ في مستوى ٠,٠١. وهذه النتيجة تدل على درجة عالية من صدق الاتساق الداخلي لجوانب المقياس.

تم حساب معامل الثبات وفقا لمعادلة كرونباخ الفا Gronbach Alpha لحساب الثبات، وتعد هذه الطريقة هي الأفضل والأكثر شيوعا لحساب الثبات.

---

(٥٧) أعدت الاستبانة لدراسة جوانب أخرى من العقلية ولا سيما الانتماء والخرافة عند الشباب الكويتي. ونقتصر في هذا الجانب على دراسة قضية التفكير التواكلي عند أفراد العينة.

ويعرف معامل الثبات: ألفا = ن/(ن١) (١مجع٢ر/ع٢ن). وقد بلغ معامل الثبات للأداة بصورتها الكلية ٠,٧٥٠٠ وهذه النتيجة تشير إلى معامل ثبات عال مناسب. ومن ثم تم حساب الثبات وفقا لمنهجية التجزئةالنصفية Split -half، وتنطلق هذه المنهجية من تقسيم مفردات المقياس إلى نصفين ومن ثم إجراء قياس معامل الترابط بينهما، وقد تم تقسيم المفردات إلى مجموعتين إحداهما تتوافق مع الأرقام الفردية والثانية مع الأرقام الزوجية، ومن هذا المنطلق تم حساب معامل الترابط بين بنود النصف الأول والثاني للمقياس حيث بلغ معامل الترابط ٠,٥٩١ وفقا لمقياس بيرسون للترابط، وهذا يمثل ارتباطا متوسطا يدل على ثبات الأداة المستخدمة بدرجة عالية (الترابط بين نصفي المقياس دال في مستوى ٠,٠١.

ومن أجل الكشف عن مضمون هذه القدرية في البنية الاعتقادية لأفراد العينة تضمنت استبانة الدراسة أحد عشر مؤشرا لقياس الجانب القدري في التفكير وفي بنية العقلية، وهي:

١ – بقدرة الله سبحانه وتعالى سيتم تحرير فلسطين مهما كان ضعف العرب وتخلفهم

٢ – الهزات الأرضية والكوارث الطبيعية عقاب من الله يقع على بني البشر.

٣ – يقول المثل: لو تركض ركض الوحوش غير رزقك ما تحوش.

٤ – يقول المثل: يأتي الطفل ويأتي رزقه معه.

٥ – إصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب.

٦ – يقول المثل: المكتوب ما منه مهروب.

٧ – يقول المثل: حاكم غشوم خير من فتنة تدوم.

٨ – طاعة الحاكم من طاعة الله.

٩ – يعود تخلف العرب والمسلمين إلى قضاء الله وقدره.

١٠– يقال: إن الإنسان مسير لا مخير.

١١– الإنسان مخير وحر لا مسير.

عينة البحث:

تم توزيع ألف وخمسمائة استبانة في مختلف المناطق والمؤسسات والجامعة والديوانيات وفي المحافظات الخمس في المجتمع الكويتي. وقام بهذا العمل فريق كبير من الباحثين المدربين على أداء هذه الاستبانة تحديدا. وبعد جمع الاستبانات تم استخلاص ١٠٠٣ استبانة صالحة للتفريغ.

تم تفريغ الاستبانات على أساس المجموعة الإحصائية Spss ومن ثم تحليل المعطيات وفقا للمجموعة نفسها مع بعض البرامج المساعدة ولا سيما برنامجي "الإكسل" Excel و"الإكسيس" Access. وقد أفرزت هذه النتائج في مستوى العينة ما يلي.

بلغ عدد أفراد عينة الدراسة ١٠٠٣ موزعة بين طلاب جامعة وموظفين ومعلمين حيث بلغ عدد الذكور في هذه العينة ٣٩٪ مقابل ٦١٪ من الإناث (الجدول رقم (١).

بلغت نسبة المتزوجين كما يبين الجدول ٣٤,٨٣٪ مقابل ٦٣,١٧٪ للعزاب، وبلغت هذه النسبة ٢٪ بالنسبة للمطلقين الجدول رقم (١).

وفيما يتعلق بتوزع أفراد العينة وفقا للمهنة يبين الجدول أن غالبية أفراد العينة من الطلبة الجامعيين حيث بلغت نسبتهم ٧٥,٠٧٪ مقابل ١٠,٠٦٪ للمعلمين والمدرسين فيما وصلت هذه النسبة إلى ١٤,٨٥٪ للموظفين والعاملين في المجتمع.

وفيما يتعلق بأعمار أفراد العينة يبين الجدول أن ٤٦٪ من أفراد العينة ينتمون إلى الفئة العمرية التي تقع بين ١٧-٢٠ سنة، وينتسب ٤٠٪ منهم إلى الفئة العمرية ٢٠-٢١ سنة، وأخيرا يسجل ١٤٪ منهم انتماءهم إلى الفئة العمرية التي تعلو على ٣٠ سنة.

وحيث نوزع أفراد العينة على المحافظات يبين الجدول أن ١٧٪ ينتمون إلى العاصمة، و٢٢٪ إلى محافظة حولي، و٢١٪ إلى محافظة الجهراء، بينما ينتمي ١٩٪ إلى محافظة الأحمدي، و٢٠٪ إلى محافظة الفروانية. وهذا يعني أن

العينة عينة يغلب عليها طابع الانتماء إلى الفئات الشابة الجامعية والمتعلمة في المجتمع الكويتي.

الجدول رقم (١)

توزع أفراد العينات وفقا لمتغيرات الجنس والعمر والمهنة والمحافظات

	المتغير	أنواعه	العدد	النسبة
١	الجنس	ذكور	٣٩١	٣٩
		إناث	٦١١	٦١,٠
٢	العمر	٢٠-١٧	٤٦٣	٤٦,١٦
		٣١-٢١	٤٠٩	٤٠,٧٧
		٣١-وفوق	١٣١	١٣,١٠
٣	المهنة	موظف	١٤٩	١٤,٨٥
		معلم ومدرس	١٠١	١٠,٠٦
		طالب جامعي	٧٥٣	٧٥,٠١
٤	المحافظات	العاصمة	١٧٢	١٧,٣٣
		حولي	٢١٩	٢١,٣٧
		الجهراء	٢٠٨	٢١,٠٠
		الأحمدي	١٩٣	١٩,٤٥
		الفروانية	٢٠٠	٢٠,١٦
٥	الحالة الزواجية	متزوج	٣٤٩	٣٤,٨٣
		عازب	٦٣٣	٦٣,١٧
		مطلق	٢٠	٢,٠٠

نتائج الدراسة:

المؤشر الأول: بقدرة الله سبحانه وتعالى سيتم تحرير فلسطين مهما كان ضعف العرب وتخلفهم:

تتضح الرؤية القدرية جلية وواضحة في هذا المستوى. فأفراد العينة يرون أن تحرير فلسطين سيتم مهما كان تخلف العرب وضعفهم. وفي هذه الرؤية

مخالفة كما يبدو لنا للنصوص الشرعية التي تؤكد أهمية الإعداد والقوة على مبدأ القول الكريم: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط خيل ترهبون به عدو الله وعدوكم. والمسلمون لم ينتصروا في تاريخهم إلا بأسباب القوة والعزيمة والجهاد. فالانتصار يأتي بالإرادة والجهاد والقوة ولا يسجل عن طريق المعجزات السماوية.

يعتقد أفراد العينة أن تحرير فلسطين سيتم بمعجزة إلهية حيث يرى ٧١,٨٪ منهم أنه بقدرة الله سبحانه وتعالى سيتم تحرير فلسطين مهما كان ضعف العرب وتخلفهم، في حين يرفض هذا التوجه ١١,٠٪ منهم، ويقف على الحياد ١٧,٣٪ كما هو مبين في الجدول رقم (٢) وفي الرسم البياني رقم (١).

الجدول رقم (٢)

بقدرة الله سبحانه وتعالى سيتم تحرير فلسطين مهما كان ضعف العرب وتخلفهم

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٢٨٣	٥٧	٤٦	٣٨٦
	٪	٧٣,٣٪	١٤,٨٪	١١,٩٪	١٠٠
إناث	عدد	٤٣١	١١٥	٦٣	٦٠٩
	٪	٧٠,٨٪	١٨,٩٪	١٠,٣٪	١٠٠
مجموع	عدد	٧١٤	١٧٢	١٠٩	٩٩٥
	٪	٧١,٨٪	١٧,٣٪	١١,٠٪	١٠٠
قيمة كا^2		درجات الحرية		مستوى الدلالة	
٣,٠٦٢		٢		٠,٢١٦	

ويتضح من خلال الجدول (٢) غياب الفروق الإحصائية الدالة بين الذكور والإناث في هذا المستوى. وهذا يعني أن الجنسين يتفقان على هذا الرأي دون اختلاف يذكر. وباختصار يمكن القول إن الجانب القدري والتواكلي يبرز في مستوى هذا المؤشر الذي يتميز بالأهمية والخصوصية ولا سيما ونحن في

زمن الانتفاضة الفلسطينية التي يدفع فيها العرب والمسلمون الغالي والرخيص في سبيل تحرير أرضهم وحماية مقدساتهم.

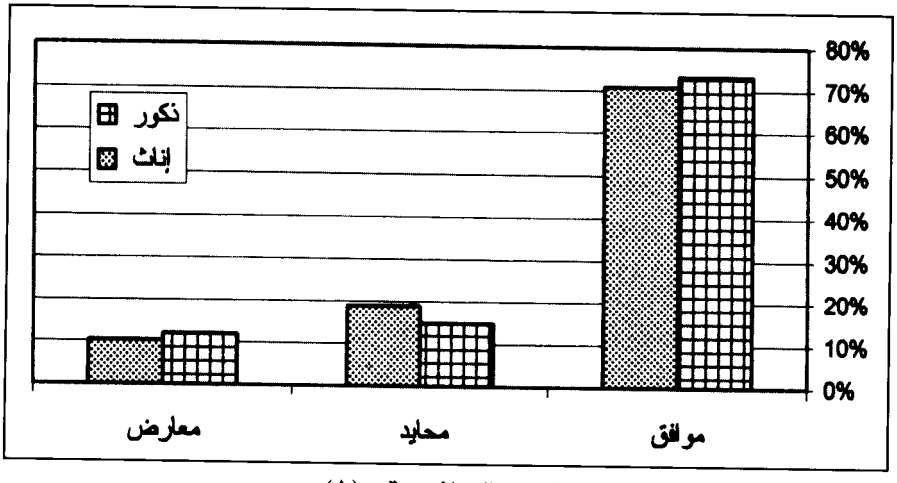

الرسم البياني رقم (١)
بقدرة الله سبحانه وتعالى سيتم تحرير فلسطين
مهما كان ضعف العرب وتخلفهم

المؤشر الثاني: الهزات الأرضية والكوارث الطبيعية عقاب من الله يقع على بني البشر:

يعلن ٦٤,٨٪ أن الكوارث الطبيعية عقاب إلهي يقع على أبناء البشر. وهذا يعني إهمالاً للأسباب الطبيعية والعلمية التي تؤدي إلى مثل هذه الكوارث، وفي الوقت نفسه يعرض ٧,١٪ من أفراد العينة هذه الرؤية إلى الكوارث الطبيعية بينما يقف ٢٨,١٪ منهم على الحياد وهذا يعني أنهم لم يتمكنوا من اتخاذ موقف اعتقادي واضح من هذه الفكرة أي إنهم يحتاجون إلى رؤية واضحة في هذا المستوى انظر الجدول رقم (٣). ويتضح من الجدول (٣) وجود تناسق كامل بين موقفي الذكور والإناث من هذه العبارة حيث بلغ كا٢ ١,٩٠٧ لدرجتي حرية وهو أقل من قيمته الجدولية الدالة وهذا يعني ألا فروق إحصائية دالة بين الجنسين. ويبين الرسم البياني رقم (٢) صورة هذه المعطيات الإحصائية بصورة بصرية.

الجدول رقم (٣)

الهزات الأرضية والكوارث الطبيعية عقاب من الله يقع على بني البشر

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٢٥٨	١٠١	٣١	٣٩٠
	٪	٪٦٦,٢	٪٢٥,٩	٪٧,٩	١٠٠
إناث	عدد	٣٩١	١٨٠	٤٠	٦١١
	٪	٪٦٤,٠	٪٢٩,٥	٪٦,٥	١٠٠
مجموع	عدد	٦٤٩	٢٨١	٧١	١٠٠١
	٪	٪٦٤,٨	٪٢٨,١	٪٧,١	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
١,٩٠٧	٢	٠,٣٨٥

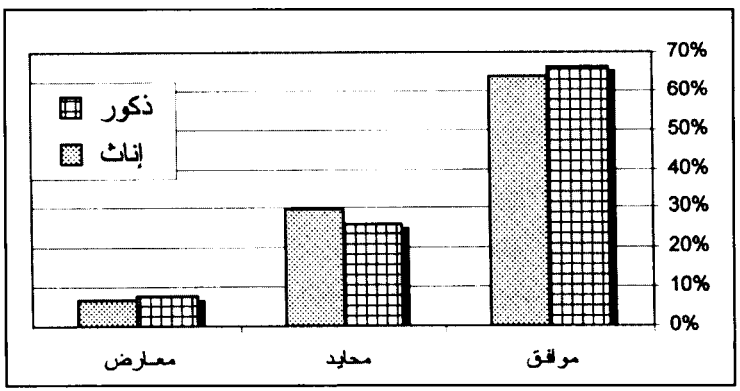

الرسم البياني رقم (٢)

الهزات الأرضية والكوارث الطبيعية عقاب من الله يقع على بني البشر

المؤشر الثالث: لو تركض ركض الوحوش غير رزقك ما تحوش.

تأخذ هذه الفكرة طابعا تربويا في حياتنا الثقافية وكثيرا ما تتردد هذه العبارة على مسامعنا في كل اتجاه. وهذه العبارة غالبا ما توظف لتغطية مشاعر الخيبة والإخفاق التي يعانيها الإنسان العربي في دائرة نشاطه لتحصيل رزقه وحياته. وهذه العبارة تشكل في الإنسان موقفا ذهنيا سلبيا من النشاط والعمل والوجود. وغني عن

البيان أن بعض الشعوب الأخرى تتبنى مقولات تباشر هذا الموضوع بصورة أخرى. فعلى سبيل المثال يقول المثل الألماني: أنا أعيش لأعمل. وهذا المثل يعد من أهم الحوافز التاريخية للحضارة الألمانية حيث يعد العمل غاية في حد ذاته وليس مجرد وسيلة لتحصيل الرزق. وأين هو المثل الذي نطرحه نحن من هذا الذي يطرحه الألمان أو غيرهم من حيث القيمة الحضارية للعمل.

الجدول رقم (٤)

يقول المثل: لو تركض ركض الوحوش غير رزقك ما تحوش

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٢٨٨	٥١	٤٨	٣٨٧
	٪	٪٧٤,٤	٪١٣,٢	٪١٢,٤	١٠٠
إناث	عدد	٥١٨	٥٦	٣٤	٦٠٨
	٪	٪٨٥,٢	٪٩,٢	٪٥,٦	١٠٠
مجموع	عدد	٨٠٦	١٠٧	٨٢	٩٩٥
	٪	٪٨١,٠	٪١٠,٨	٪٨,٢	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
٢٠,١٦٥	٢	٠

إنه لمن المحزن أن تبلغ سلبية أفراد العينة درجتها القصوى في هذا الاتجاه. لقد أعلن ٨١٪ من أفراد العينة موافقتهم القطعية على مقولة: لو تركض ركض الوحوش غير رزقك ما تحوش، وقد عارضها ٨,٢٪ من أفراد العينة وذهب ١٠,٨٪ إلى موقف الحياد (انظر الجدول رقم ٤ والرسم البياني رقم٣).

وقد بينت نتائج التحليل لاختبار كا^{٢} وجود فروق دالة بين موقفي الجنسين لصالح موقف إيجابي يسجله الذكور بالنسبة للإناث. وهذا يعني أن الإناث أكثر اتكالية من الذكور فيما يتعلق بقضية الرزق وتحصيله: فبينما يعلن ٧٤٪ من الذكور موافقتهم على المثل الخاص بتحصيل الرزق سلبيا تعلن ٨٥,٢٪ من الإناث موافقتهن على أن تحصيل الرزق أمر محدد بصورة مسبقة.

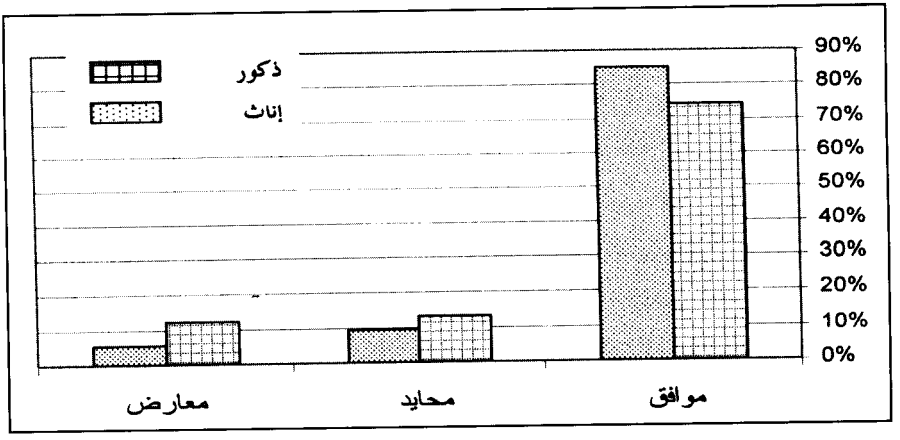

الرسم البياني رقم (٣)

يقول المثل: لو تركض ركض الوحوش غير رزقك ما تحوش

المؤشر الرابع: يأتي الطفل ويأتي رزقه معه:

يعالج المؤشر رقم (٤) الموضوع عينه الذي يتناوله المؤشر السابق. فهل تأتي رزقة الطفل دون جهد من قبل الآباء؟ ومن جديد يكاد أفراد العينة يجمعون على أن الطفل يأتي ويأتي رزقه معه حيث يعلن ٧٤,٠٪ موافقتهم على هذا المبدأ في حين عارضه ٧,٨٪ ووقف ١٨,٢٪ منهم على مبدأ الحياد انظر الجدول رقم (٥). وهذه النتيجة تؤكد نتيجة المؤشر السابق وتعاضدها.

الجدول رقم (٥)

يقول المثل: يأتي الطفل ويأتي رزقه معه

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٢٦٠	٨٠	٤٨	٣٨٨
	٪	٦٧,٠٪	٢٠,٦٪	١٢,٤٪	١٠٠
إناث	عدد	٤٧٩	١٠٢	٣٠	٦١١
	٪	٧٨,٤٪	١٦,٧٪	٤,٩٪	١٠٠
مجموع	عدد	٧٣٩	١٨٢	٧٨	٩٩٩
	٪	٧٤,٠٪	١٨,٢٪	٧,٨٪	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
٢٣,٠٨٥	٢	٠

ويتضح أيضا في هذا المستوى وجود تباين جوهري بين موقف الذكور والإناث من هذه القضية: بلغت قيمة كا٢ ٢٣,٠٨٥ لدرجتي حرية وهي أعلى من قيمته الجدولية في مستوى ٠,٠٠١. وهذا يعني أن الفروق الملاحظة بين موقفي الجنسين.

ومن أجل تفسير هذه الفروق الإحصائية يتبين من خلال الجدول رقم (٤) والرسم البياني رقم (٣) يتبين لنا أن الإناث أيضا أكثر قبولا واقتناعا بهذه الفكرة: لقد أعلنت ٧٨,٤٪ من الإناث قبولهن لفكرة أن الطفل يأتي ويأتي رزقه معه في حين تدنت هذه النسبة إلى ٦٧,٠٪ عند الذكور. وهذا يعني أن الإناث أكثر اتكالية من الرجال وأن نظرتهن للحياة أكثر تقليدية. وهذا التباين يفسر الفروق الإحصائية الدالة وفقا لاختبار كا[٢].

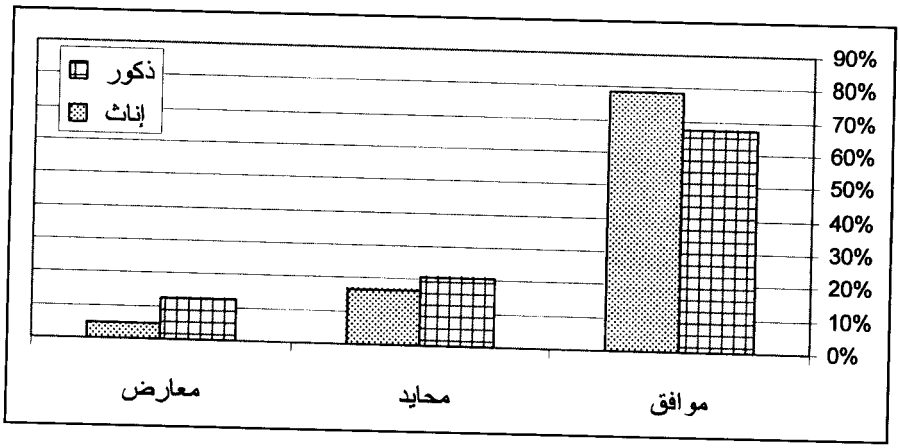

الرسم البياني رقم (٤)
يقول المثل: يأتي الطفل ويأتي رزقه معه

المؤشر الخامس: اصرف ما في الجيب يأتيك(*) ما في الغيب.

تعد عبارة اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب من العبارات التي ترددها الألسن في ثقافتنا التقليدية. وتعد هذه العبارة من أكثر العبارات المشحونة بالسلبية والاتكالية في ثقافتنا وحياتنا العقلية.

(*) كذا في اللهجة العامية، وصوابه في الفصحى: يأتك.

وفي هذا المستوى يعلن أفراد العينة موقفا أقل سلبية تجاه هذه العبارة بالمقارنة مع المؤشرات السابقة: في هذا المستوى يعلن ٣١,٣٪ من أفراد العينة الموافقة على مضمون هذه العبارة ويرفضها ٣٩,٩٪ منهم في حين يقف على الحياد ٢٨,٨٪ (انظر الجدول ٦).

الجدول رقم (٦)

اصرف ما في الجيب يأتيك ما في لغيب

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٨٩	١١٢	١٨٦	٣٨٧
	٪	٪٢٣,٠	٪٢٨,٩	٪٤٨,١	١٠٠
إناث	عدد	٢٢٣	١٧٥	٢١١	٦٠٩
	٪	٪٣٦,٦	٪٢٨,٧	٪٣٤,٦	١٠٠
مجموع	عدد	٣١٢	٢٨٧	٣٩٧	٩٩٦
	٪	٪٣١,٣	٪٢٨,٨	٪٣٩,٩	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
٢٤,٧٠٠	٢	٠

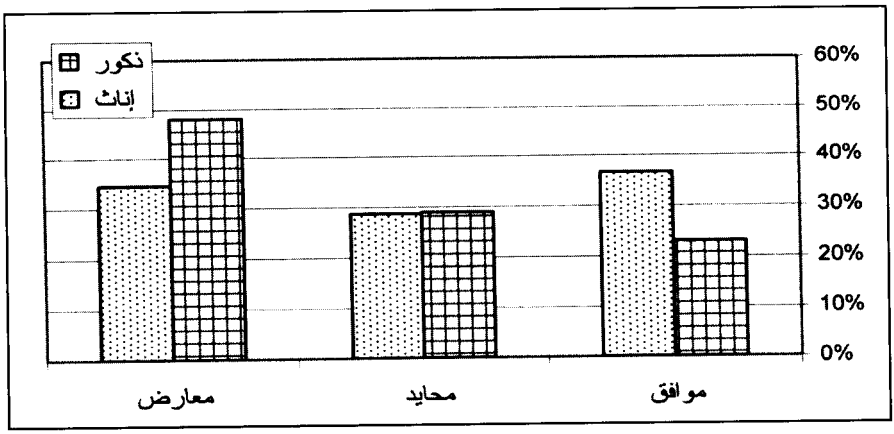

الرسم البياني رقم (٥)

إصراف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب

ويتبين من خلال الجدول (٦) وجود فروق دالة إحصائيا بالمطلق بين الجنسين وفقا لاختبار كا٢ حيث بلغت قيمته ٢٤,٧٠٠ وهي قيمة تفوق قيمته الجدولية وفقا لدرجتي حرية ومستوى دلالة ٠,٠٠. وهذا يعني أن الفروق الملاحظة بين موقفي الجنسين فروق جوهرية ومحورية.

وتعود الفروق الجوهرية بين الجنسين في هذا المستوى إلى درجة عالية للموافقة بين الإناث على العبارة بالقياس إلى الذكور: بلغت نسبة اللواتي وافقن على مضمون هذه العبارة ٣٨,٦٪ مقابل ٢٣,٠٪ لدى الذكور. وفي الوقت التي بلغت فيها نسبة المعارضين لهذه الفكرة ٤٨,١٪ عند الذكور تدنت هذه النسبة إلى ٣٤,٦٪ عند الإناث. وهذا يعني أن الإناث أكثر إيمانا بالأفكار والمفاهيم التقليدية التي تضرب جذورها في عمق الثقافة السائدة في المجتمع انظر الرسم البياني (٥).

المؤشر السادس: "المكتوب ما منه مهروب":

تسجل هذه الفكرة حضورها المميز في دائرة المعتقدات الشعبية وهي أن المكتوب ما منه مهروب وهي عنصر في دائرة واسعة من العناصر الثقافية التي تؤكد خضوع الإنسان لقدر غامض رسم له في غامض غيب الله.

لقد أبدى أفراد العينة درجة عالية جدا من القدرية التي تتمثل في دلالة المكتوب ما منه مهروب حيث بلغت نسبة الموافقين ٨٥,٣٪ وتدنت نسبة المعارضين إلى ٣,٤٪ في حين وقف في مجال التردد والحياد ١١,٣٪. وهذا يعني أن العقلية التي تحكم أفراد العينة هي عقلية قدرية تواكلية في هذا المستوى من التحليل (انظر الجدول رقم (٧) والرسم البياني رقم (٦)).

الجدول رقم (٧)
يقول المثل: المكتوب ما منه مهروب

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٣٢٠	٤٨	٢١	٣٨٩
	٪	٪٨٢,٣	٪١٢,٣	٪٥,٤	١٠٠
إناث	عدد	٥٣٠	٦٥	١٣	٦٠٨
	٪	٪٨٧,٢	٪١٠,٧	٪٢,١	١٠٠
مجموع	عدد	٨٥٠	١١٣	٣٤	٩٩٧
	٪	٪٨٥,٣	٪١١,٣	٪٣,٤	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
٨,٦٣٣	٢	٠,٠١٣

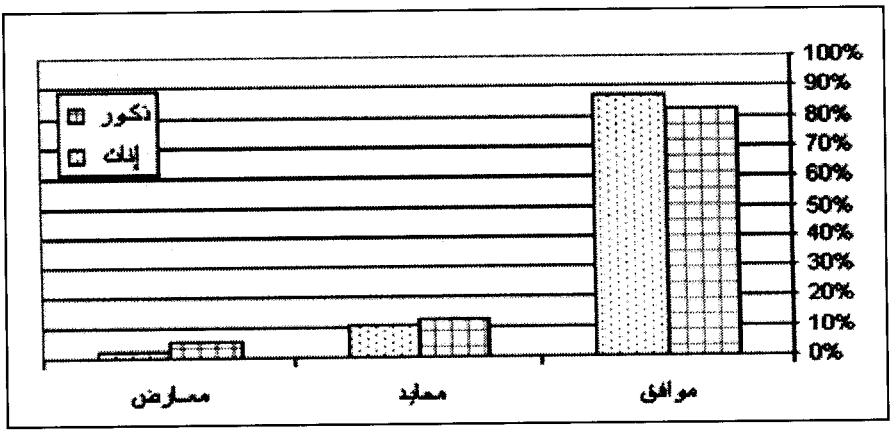

الرسم البياني رقم (٦)
يقول المثل: المكتوب ما منه مهروب

ومن جهة الفروق الإحصائية بين الجنسين تبين نتائج كا٢ وجود فروق دالة إحصائيا بين موقفي الذكور والإناث من هذه العبارة حيث بلغت قيمة كا٢ ٨,٦٣٣ وهي أعلى من قيمتها الجدولية وهي دالة في مستوى ٠,٠١٣. وهذا يعني وجود اختلاف جوهري نوعي بين الجنسين في الموقف من هذه العبارة.

ومن أجل تفسير الفروق القائمة بين الجنسين يمكن العودة إلى الجدول (٧) حيث يتبدى لنا أن الإناث أكثر قبولا لفكرة أن" المكتوب ما منه مهروب " حيث

وافقت الإناث بنسبة ٨٧,٢٪ على مضمون هذه العبارة مقابل ٨٢,٣٪ لدى الذكور. وفي حين أن ٥,٤٪ من الذكور قد رفضوا مضمون هذه العبارة فإن ٢,١٪ من الإناث فقط قد رفضن مضمونها. وهذا يعني من جديد أن عقلية النساء أكثر ميلا إلى قبول الأفكار التقليدية والمحافظة عليها (انظر الرسم البياني رقم (٦).

المؤشر السابع: حاكم غشوم خير من فتنة تدوم:

عقلية الخضوع الصاغر لسلطة الحاكم تسجل حضورها في ذهنية الإنسان العربي بصورة عامة. وقد عملت المراحل التاريخية الماضية ذات الطابع الاستبدادي على تكريس منظومة من الأفكار القدرية في مستوى الحياة السياسية لتبرير سلطة الحاكم والأنظمة. فالحكام العرب في مراحل تاريخية سابقة كانوا قد أعلنوا بصراحة ووضوح أن سلوكهم وفعلهم يجري بقضاء الله وقدره وهذا لتبرير ما نطلق عليه القدرية السياسية التي هي جزء من التفكير الأيديولوجي الذي يكرس الظلم والهيمنة السياسية.

ومن أجل اختبار مدى حضور هذه القدرية السياسية في عقلية أفراد العينة وضعناهم أمام هذه العبارة التي تقول بأن: "**حاكم غشوم خير من فتنة تدوم**". فما هي مواقف أفراد العينة وردود أفعالهم تجاه هذه العبارة.

الجدول رقم (٨)

يقول المثل: حاكم غشوم خير من فتنة تدوم

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	١٤٤	١٦٧	٧٦	٣٨٧
	٪	٣٧,٢٪	٤٣,٢٪	١٩,٦٪	١٠٠
إناث	عدد	١٨١	٢٧٢	١٤٩	٦٠٢
	٪	٣٠,١٪	٤٥,٢٪	٢٤,٨٪	١٠٠
مجموع	عدد	٣٢٥	٤٣٩	٢٢٥	٩٨٩
	٪	٣٢,٩٪	٤٤,٤٪	٢٢,٨٪	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
٨,٦٣٣	٢	٠,٠١٣

يبين الجدول رقم (٨) والرسم البياني رقم (٧) وضعية المواقف التي اتخذها أفراد العينة من هذه القدرية السياسية المتمثلة في هذه العبارة ويتضح من بيانات الجدول وجود شريحة كبيرة (أكثر من الثلث) تؤمن بمضمون هذه العبارة وغايتها: أعلن ٣٢,٩٪ من أفراد العينة موافقتهم الكلية على مضمون هذه العبارة بينما رفضها ٢٢,٨٪ ووقف على الحياد ٤٤,٤٪ منهم. وهذا يعني وجود نسبة عالية من المترددين الذين لم يستطيعوا اتخاذ موقف واضح من هذه القضية. وفي كل الأحوال فإن هذا الموقف يقدم لنا صورة الروح الاستسلامية تجاه الحكام.

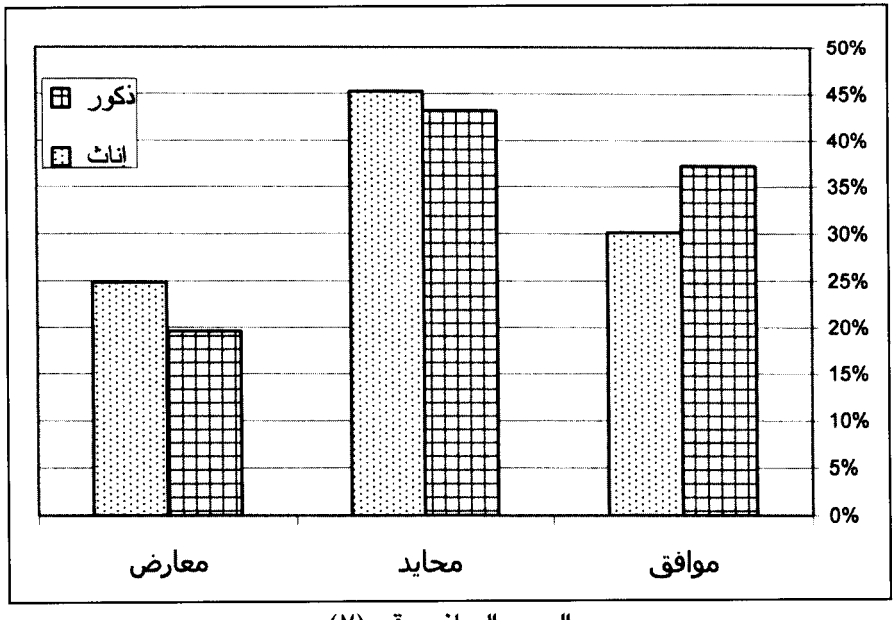

الرسم البياني رقم (٧)

يقول المثل: حاكم غشوم خير من فتنة تدوم

ومن أجل الكشف عن طبيعة التباين بين الجنسين في مستوى هذه العبارة يبين كا٢ في الجدول (٨) وجود فروق دالة إحصائيا بين الجنسين لصالح موقف أكثر سلبية عند الذكور: بلغت قيمة كا٢ وهي ٨,٦٣٣ أعلى من قيمتها الجدولية لدرجتي حرية وهي دالة في مستوى ٠,٠١٣ كما يتبين من الجدول رقم(٨).

لقد أعلن ٣٧,٢٪ من الذكور تفضيلهم للحاكم الظالم على الفتنة مقابل ٣٠,١٪ لدى الإناث. وهذا يعني أن الذكور أكثر تسليما بالفكرة التقليدية التي تعزز هيمنة الحاكم الظالم وقبول الظلم.

ومن أجل تفسير هذا التباين بين الجنسين يمكن القول إن الذكور أكثر تواصلا مع الثقافة السياسية وأكثر تأثرا بمضامين الأيديولوجيا السياسية السائدة تاريخيا في المجتمعات العربية. وهذا يعني أيضا أن هذه الأيديولوجيا تفرض نفسها على عقول الشباب الذكور وتفرض مضامينها في عقليتهم وبنيتهم الاعتقادية، وهذا يتم بدرجة أقل عند الإناث اللواتي يولين الجانب السياسي والأيديولوجي أهمية أقل بكثير من الذكور.

المؤشر الثامن: طاعة الحاكم من طاعة الله:

ترتدي طاعة الحاكم في ثقافتنا التقليدية طابع القدسية، وهي تنبع من طاعة الله كما تؤكد الأيديولوجيات السياسية المتلاحقة عبر تاريخ الاستبداد والتسلط الذي هيمن على المنطقة العربية ألفاً من سنين القهر والعبودية والاضطهاد. وتتجلى هذه الخصيصة الاستبدادية بطابع القدسية في مجال الأدب العربي على مبدأ قول الشاعر في مدح الطغيان المقدس(٥٨):

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

وكأنما أنت النبي محمد وكأنما أنصارك الأنصار

وفي ظل هذه الأيديولوجيا التي تكرس التسلط وتقرن بينه وبين المضامين القدسية تشبعت العقلية العربية بكل مضامين القبول الصاغر بأن طاعة الحاكم من طاعة الله. وأين هذا من القول القدسي لا طاعة للحاكم في معصية الله. لقد أعلن ٤٠,٨٪ من أفراد العينة موافقتهم على مضمون عبارة " طاعة الحاكم من طاعة الله"، وعارضها ٨,٢٥٪ بينما أعلن ٣٣,٤٪ منهم موقف الحياد.

ومن أجل الكشف عن طبيعة الفروق بين الجنسين في موقفهما من هذه

---

(٥٨) الشاعر هانئ الأندلسي في مدحه للخليفة الفاطمي المعز لدين الله.

العبارة، أجري اختبار كا[٢] حيث بلغت قيمته المحسوبة ١٨,٤٠٦ وهي قيمة دالة في مستوى ٠,٠٠. وهذ يعني أن الفروق القائمة بين موقفي الجنسين جوهرية.

الجدول رقم (٩)
طاعة الحاكم من طاعة الله

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	١٨٦	١٢١	٧٦	٣٨٣
	٪	٤٨,٦٪	٣١,٦٪	١٩,٨٪	١٠٠
إناث	عدد	٢١٩	٢١١	١٨٠	٦١٠
	٪	٣٥,٩٪	٣٤,٦٪	٢٩,٥٪	١٠٠
مجموع	عدد	٤٠٥	٣٣٢	٢٥٦	٩٩٣
	٪	٤٠,٨٪	٣٣,٤٪	٢٥,٨٪	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
١٨,٤٠٦	٢	٠

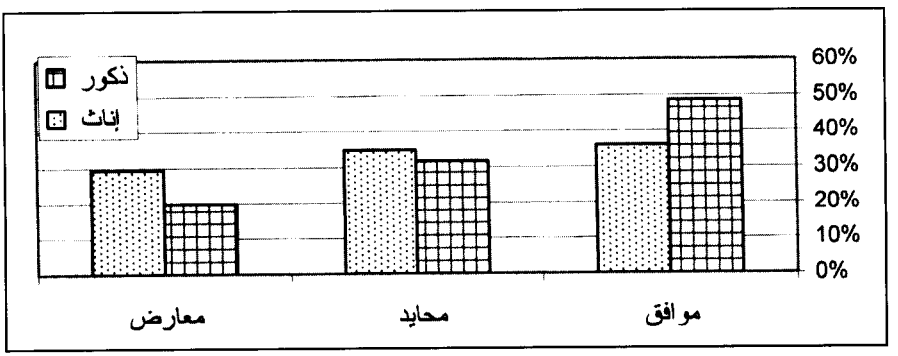

الرسم البياني رقم (٨)
طاعة الحاكم من طاعة الله

ومن أجل تفسير هذه الفروق الإحصائية بين استجابات الجنسين يبين الجدول رقم (٩) أن الذكور يوافقون بنسبة ٤٨,٦٪ على العبارة المعنية مقابل٣٥,٩٪ عند الإناث، وقد رفضتها نسبة ١٩,٨٪ من الذكور مقابل ٢٩,٥٪ من الإناث.

ويدل هذا التباين على أن الذكور أكثر تسليما وتقبلا لفكرة الطاعة المطلقة للحاكم باعتبارها من طاعة الله. وتفسير هذا التباين كما سبق وأشرنا إليه أن الذكور أكثر تشبعا بالأفكار السائدة في المجال السياسي من الإناث. ويتأسس على هذا أن تغييب أثر الأيديولوجيا السائدة وعزله يؤدي إلى بناء مواقف أكثر إيجابية وأكثر عقلانية. ولهذا فإن انخفاض مستوى التواصل بين الإناث وما هو سائد جعل مواقفهن أكثر عقلانية وأقل استسلامية فيما يتعلق بالجانب السياسي ولا سيما طاعة الحاكم.

المؤشر التاسع: يعود تخلف العرب والمسلمين إلى قضاء الله وقدره:

يعيش العرب حالة تخلف شاملة كما يفصح واقع الحياة الاجتماعية بمختلف وجوهها واتجاهاتها. ونحن نفترض أن حالة التخلف هذه ناجمة عن أوضاع اجتماعية وتاريخية وأن الله لا يريد لأمته غير الخير.

وفي هذا المستوى يعلن ١١,٣٪ من أفراد العينة موافقتهم على ما تذهب إليه هذه العبارة في حين يعارضها ٦٨٪ ويحايدها ٢٠,٧٪ منهم. ومع تدني هذه النسبة إلا أنها خطرة بحد ذاتها فالله سبحانه وتعالى يريد لأمة الإسلام الخير ولكن ما آلت إليه هذه الأمة من تخلف يعود بالضرورة إلى ظروف تاريخية اجتماعية فاعلة.

الجدول رقم (١٠)

يعود تخلف العرب والمسلمين إلى قضاء الله وقدره

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٥٦	٨٢	٢٤٨	٣٨٦
	٪	١٤,٥٪	٢١,٢٪	٦٤,٢٪	١٠٠
إناث	عدد	٥٦	١٢٤	٤٢٩	٦٠٩
	٪	٩,٢٪	٢٠,٤٪	٧٠,٤٪	١٠٠
مجموع	عدد	١١٢	٢٠٦	٦٧٧	٩٩٥
	٪	١١,٣٪	٢٠,٧٪	٦٨,٠٪	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
٧,٣٤٥	٢	٠,٠٢٥

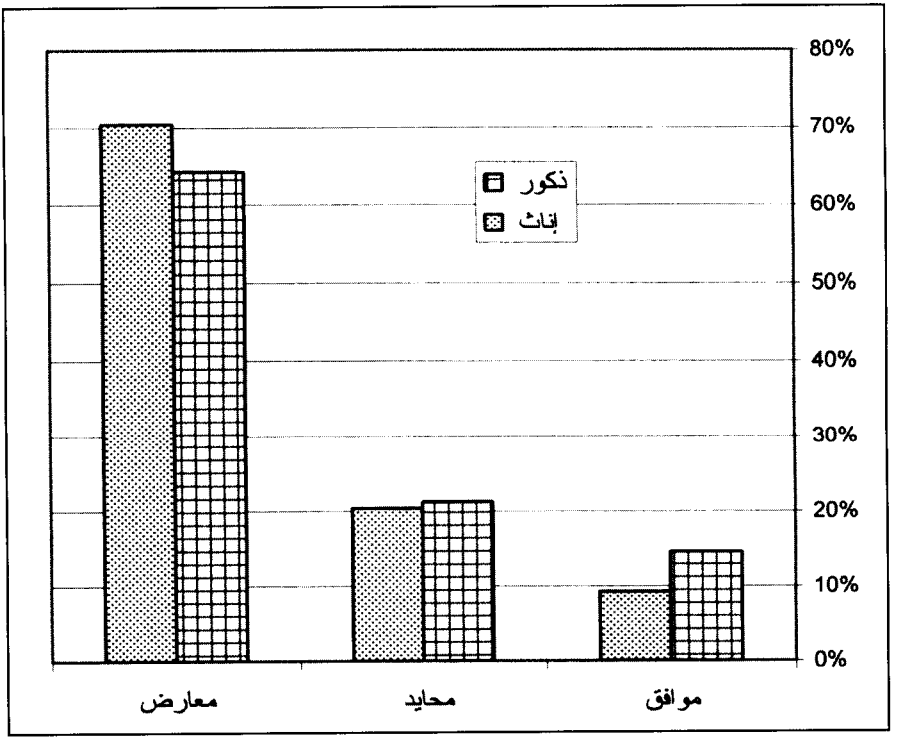

الرسم البياني رقم (٩)
يعود تخلف العرب والمسلمين إلى قضاء الله وقدره

ويتضح أيضا من بيانات الجدول (١٠) وجود فروق دالة إحصائيا بين إجابات الجنسين وموقفهم من هذه القضية. لقد أعلن ٧٠,٤٪ من الإناث رفضهن لهذه الفكرة مقابل ٦٤,٢٪ لدى الذكور وهذا يعني من جديد أن الإناث أكثر موضوعية في النظر إلى القضايا السياسية بصورة عقلانية وأن الذكور أكثر قدرية في الحقل السياسي (انظر الرسم البياني رقم (٩).

المؤشران العاشر والحادي عشر: الإنسان بين الحرية والحتمية:

للكشف عن هوية موقف أفراد العينة من القضية الوجودية قضية الحرية والحتمية وضعناهم أمام عبارتين متعاكستين ولكن بمضمون واحد.

تقول العبارة الأولى: يقال: إن الإنسان مسير لا مخير

وتقول العبارة الثانية: الإنسان مخير وحر لا مسير.

والغاية المنهجية من طرح السؤال الواحد باتجاهين مختلفين تكمن في تأدية دورين منهجيين: أحدهما الكشف عن ثبات ومصداقية الأداة (يجب أن يكون هناك تناسق بين الإجابتين)، وثانيهما كسر طاقة الإيحاء التي تتضمن عليها بعض الأسئلة وعلى هذا الأساس يطرح السؤال مرة باتجاه سالب ومرة أخرى باتجاه موجب. ويجب أن نضع في التصور أن السؤالين أخذا موقعين متباعدين في استبانة الدراسة لتأدية هذا الغرض.

فيما يتعلق بالعبارة الأولى (المؤشر العاشر) يتبين من خلال الجدول (١١) أن ٢٤,٩٪ من أفراد العينة يوافقون على أن الإنسان مسير لا مخير أي إنه لا يملك حريته أو مصيره. وقد رفض هذه الفكرة ٤٩,٨٪ من مجموع أفراد العينة.

الجدول رقم (١١)

يقال: أن الإنسان مسير لا مخير

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٨٧	٧٣	٢٢٣	٣٨٣
	٪	٪٢٢,٧	٪١٩,١	٪٥٨,٢	١٠٠
إناث	عدد	١٦٠	١٧٧	٢٧١	٦٠٨
	٪	٪٢٦,٣	٪٢٩,١	٪٤٤,٦	١٠٠
مجموع	عدد	٢٤٧	٢٥٠	٤٩٤	٩٩١
	٪	٪٢٤,٩	٪٢٥,٢	٪٤٩,٨	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
١٩,٤١٩	٢	

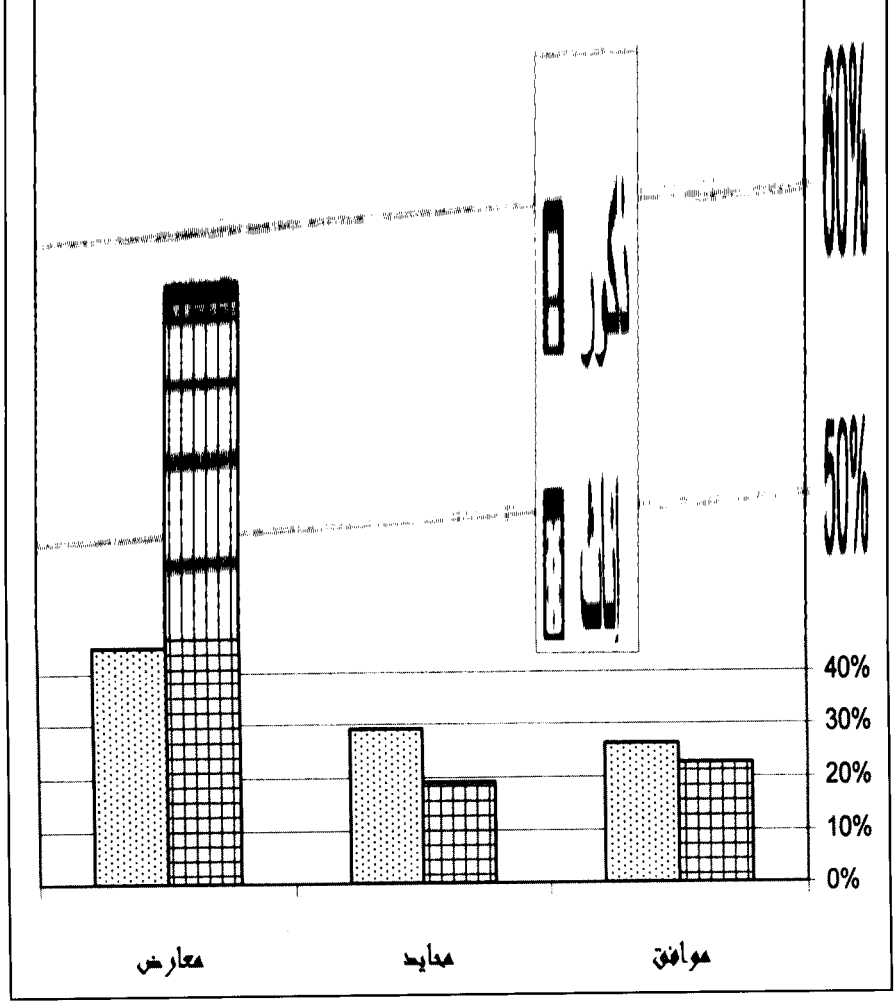

الرسم البياني رقم (١٠)
يقال: أن الإنسان مسير لا مخير

ويتضح من حسابات كا[٢] في الجدول رقم (١١) وجود فروق دالة بين الجنسين في موقفهما من هذه العبارة. ويتبدى في هذا المستوى أن الإناث أكثر تواكلية وارتهانا بالقدر.

لقد أعلن ٢٢,٧٪ من الذكور موافقتهم على هذا المبدأ مقابل ٢٦,٣٪ عند الإناث. وإذا كان الذكور قد رفضوا هذا المبدأ بنسبة ٥٨,٢٪ فإن هذا الرفض يتراجع إلى ٤٤,٦٪. وهذه النسب تؤكد أن الإناث أكثر تقليدية وقدرية من الذكور في مستوى الإيمان بالحتمية.

وفيما يتعلق بالمؤشر الحادي عشر ونصه:" الإنسان مخير لا مسير " ونص هذا المؤشر كما ذكرنا سابقا يتجانس مع مضمون المؤشر السابق "**الإنسان مسير لا مخير**" **ولكنهما يختلفان في الاتجاه أي أن أحدهما يتناقض مع الآخر.**

لقد بين لنا الواقع الإحصائي أنه لا اختلاف جوهريا بين إجابات أفراد العينة على المؤشرين وذلك حين نوحد اتجاه الإجابات فهناك ٢٣,٥٪ يرفضون

أن يكون الإنسان مخيرا مقابل ٢٤,٩٪ من هؤلاء الذين يرون أنه مسير. وهذا يعني وحدة الإجابات فيما يتعلق بالاتجاه بين المؤشرين. انظر الجدول رقم (١٢) والرسم البياني رقم (١١).

الجدول رقم (١٢)
الإنسان مخير وحر لا مسير

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٢٠٨	٨٢	٩٩	٣٨٩
	٪	٪٥٣,٥	٪٢١,١	٪٢٥,٤	١٠٠
إناث	عدد	٣٠٦	١٦٤	١٣٤	٦٠٤
	٪	٪٥٠,٧	٪٢٧,٢	٪٢٢,٢	١٠٠
مجموع	عدد	٥١٤	٢٤٦	٢٣٣	٩٩٣
	٪	٪٥١,٨	٪٢٤,٨	٪٢٣,٥	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
٤,٩٥٧	٢	٠,٠٨٤

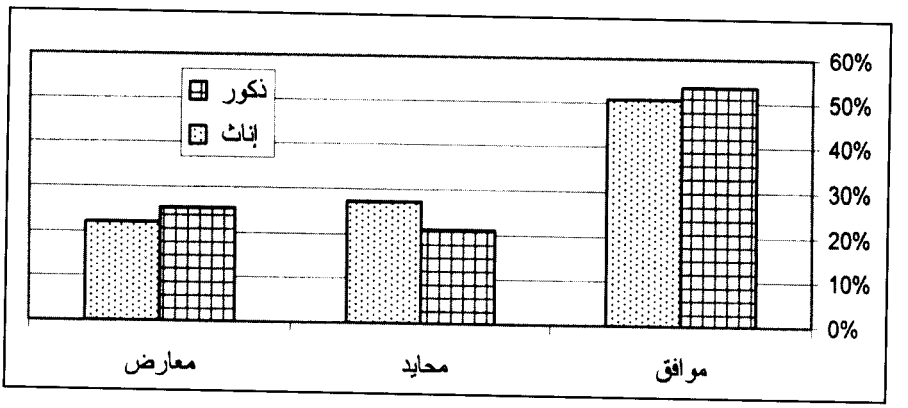

الرسم البياني رقم (١١)
الإنسان مخير وحر لا مسير

اختبار الفروض الإحصائية لمتغيرات الدراسة:

على هدي فرضيات البحث الأساسية يمكن دراسة تأثير متغيرات الدراسة وهي: الجنس، والمحافظة، والمهنة، والعمر، والحالة الاجتماعية. والسؤال هنا هو هل تؤثر هذه المتغيرات في تنوع أو تباين اتجاهات أفراد العينة ومواقفهم نحو المعتقدات القدرية؟

ومن أجل تحليل تأثير هذه المتغيرات أُجري تحليل التباين ANOVA حول معطيات هذا الجانب وتم بناء الجدول رقم (١٣) الذي يوضح اتجاهات التباين في إجابات أفراد العينة وفقا للمتغيرات المذكورة.

الجدول رقم (١٣)

تحليل التباين (ANOVA) لمؤشرات التفكير التواكلي عند أفراد العينة في المجتمع الكويتي وفقا لمتغيرات الدراسة الخمسة.

		مجموع المربعات	د.حرية	م. التباين	F قيمة	د.احصائية
متغير المهنة	بين المجموعات	٤٧٦,٤٨١	٢	٢٣٨,٢٤١	٥,٤	٠,٠١**
	داخل المجموعات	٤٤٢٠٧,٥١٣	١٠٠٢	٤٤,١١٩		
متغير العمر	بين المجموعات	٢٨٢,٩١٦	٢	١٤١,٤٥٨	٣,١٩٢	٠,٠٤*
	داخل المجموعات	٤٤٤٠١,٠٧٨	١٠٠٢	٤٤,٣١٢		
متغير الجنس	بين المجموعات	١٨٨,٦٥٥	١	١٨٨,٦٥٥	٤,٢٤٧	٠,٠٤*
	داخل المجموعات	٤٤٤٦٩,٥٣٢	١٠٠١	٤٤,٤٢٥		
متغير الحالة الاجتماعية	بين المجموعات	٦٥٨,٣٩٢	٢	٣٢٩,١٩٦	٧,٤٨٦	٠**
	داخل المجموعات	٤٤٠١٨,٣٤٥	١٠٠١	٤٣,٩٧٤		
متغير المحافظات	بين المجموعات	٢٢٣٢,٩١٣	٤	٥٥٨,٢٢٨	١٣,١٣٢	٠**
	داخل المجموعات	٤١٩٩٩,٢٤	٩٨٨	٤٢,٥٠٩		

* دالة في مستوى ٠,٠٥. ** دالة في مستوى ٠,٠١

يتضح من الجدول (١٣) وجود فروق دالة إحصائيا بين إجابات الطلاب وفقا للمتغيرات الخمسة المدروسة وهي العمر والجنس والحالة الاجتماعية والمهنة

والمحافظات. ومن أجل تحديد اتجاه هذه الفروق الإحصائية تم حساب المتوسطات الحسابية لمختلف المتغيرات المدروسة.

متغير المهنة:

يتضح من الجدول رقم (١٣) وجود فروق دالة إحصائيا بين مواقف أفراد العينة نحو المؤشرات القدرية والتواكلية حيث بلغت قيمة تحليل التباين (معامل فيشر) ٥,٤ وهي دالة في مستوى ٠,٠١. ومن أجل تحديد طبيعة هذه الدلالة تم حساب متوسطات الإجابات حول حزمة الأسئلة كما هو مبين في الجدول رقم (١٤).

الجدول رقم (١٤)

متوسطات إجابات أفراد العينة حول المؤشرات التواكلية وفقا لمتغير الوضعية المهنية

طبيعة المهنة	متوسط الاجابات
موظفون	٣٢,٣٣٣٣
مدرسون	٣٠,٥٢٩٤
طلاب جامعة	٣٠,٣٨٧٨
مجموع	**٣٠,٦٩٢٥**

ويتضح من خلال الجدول (١٤) أن الموظفين أكثر إيمانا بالقيم والمقولات القدرية التي تقلل من شأن الإرادة الإنسانية والفعل الإنساني في الوجود حيث بلغ متوسط إجاباتهم على حزمة المؤشرات ٣٢,٣٣٣. ويلي الموظفين المدرسون والمعلمون إذ بلغ متوسطهم ٣٠,٥٢٩٤. وفي النهاية يأتي طلاب الجامعة حيث سجلوا متوسطهم بمقدار ٣٠,٣٨٧٨.

فالطلاب أكثر إيمانا بإرادة الإنسان وأهمية فعله في الوجود يليهم المدرسون ومن ثم الموظفون في الدوائر العامة والحكومية.

تأثير متغير العمر:

يبين الجدول (١٣) وجود فروق بين إجابات أفراد العينة وفقا لمتغير الفئة العمرية حيث بلغت قيمة "ف" ٣,١٩٢ وهي قيمة إحصائية دالة في مستوى

٠,٠٤. ومن أجل تحديد طبيعة هذه الدلالة واتجاهها قمنا بحساب المتوسطات الحسابية لإجابات الطلاب وفقا للفئات العمرية في هذا المستوى وتم رصد هذه المتوسطات في الجدول رقم (١٥).

الجدول رقم (١٥)

متوسطات إجابات أفراد العينة حول المؤشرات القدرية وفقا لمتغير الفئة العمرية

الفئة العمرية	متوسط الإجابات
٣١ وأكثر	٣١,٧٣٢٨
٢١-٢٠	٣٠,٩٣١٥
٢٠-١٧	٣٠,١٨٩٢
مجموع	**٣٠,٦٩٢٥**

ويتضح من الجدول رقم (١٥) أن النزعة التواكلية تشتد كلما تم الصعود في السلم العمري وتتناقص هذه النزعة كلما تم التدرج نزولا في الفئات العمرية المحسوبة. وتأسيسا على ذلك **يمكن القول إن كبار السن أكثر قبولا للأفكار والقيم القدرية من صغارهم.**

تأثير متغير الجنس:

لقد لاحظنا التباين الكبير بين مواقف الجنسين في مختلف المؤشرات المتعلقة بالقيم القدرية. وقد برز هذا التباين في مستوى الإجابة الكلية عن رزمة المؤشرات مجتمعة.

وعلى هذا الأساس يتبين من الجدول رقم (١٣) وجود فروق دالة إحصائيا وفقا لمقياس تحليل التباين معامل فيشر، حيث بلغت قيمة "ف" ٤,٢٤٧ وهي قيمة إحصائية دالة في مستوى ٠,٠٤. وهذا يعني أن الفروق الملاحظة بين إجابات الجنسين عن المؤشرات هي فروق جوهرية. ومن أجل تحديد اتجاه هذه الفروق تم بناء الجدول رقم (١٦) الذي يتضمن قائمة بالمتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن حزمة المؤشرات وفقا لمتغير الجنس.

الجدول رقم (١٦)

متوسطات إجابات أفراد العينة حول المؤشرات القدرية وفقا لمتغير الجنس

الجنس	متوسط الإجابات
إناث	٣١,٠٣٧٦
ذكور	٣٠,١٤٨٣
مجموع	**٣٠,٦٩٠٩**

وتأسيسا على معطيات الجدول رقم (١٦) وعلى التباين في متوسطات الإجابات بين الجنسين يمكن القول إن الإناث أكثر اتكالية وإيمانا بالروح القدرية للوجود الإنساني من الذكور: بلغ متوسط إجابات الإناث ٣١,٠٣ مقابل ٣٠,١٤٨٣ عند الذكور.

متغير الحالة الاجتماعية:

هل تؤثر وضعية الزواج في موقف أفراد العينة من قضايا الحرية والحتمية؟ إن نظرة خاطفة في الجدول(١٣) تؤكد وجود فروق إحصائية دالة بين مواقف أفراد العينة من قضايا الحرية والحتمية وفقا للوضعية الزواجية: بلغت قيمة "ف" ٧,٤٨٦ وهي قيمة دالة بالمطلق في مستوى ٠,٠٠. وهذا يعني كما لمحنا في أكثر من جدول وموقف أن الفروق جوهرية ونوعية بين الاتجاهات القدرية لأفراد العينة وفقا للوضعية الزواجية. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: من هي الفئة الأكثر قدرية واتكالا من الأخرى في هذا المستوى؟ ومن أجل الإجابة عن هذا السؤال تم حساب متوسطات الإجابة وفقا لمتغير الحالة الزواجية وتم تصنيف هذه المتوسطات في الجدول رقم (١٧).

الجدول رقم (١٧)

متوسطات إجابات أفراد العينة حول المؤشرات القدرية وفقا لمتغير الحالة الزواجية

الحالة الزواجية	متوسط الإجابات
متزوج	٣١,٨٠٠٠
عازب	٣٠,١١٥١
مطلق	٢٩,٧٥٠٠
مجموع	**٣٠,٦٩٥٢**

تعلن المتوسطات المحسوبة أن المتزوجين أكثر من غيرهم إيمانا بالاعتبارات القدرية والحتمية حيث بلغ متوسط استجاباتهم ٣١,٨٪ يليهم العزاب حيث بلغ متوسطهم ٣٠,١١ وأخيرا يأتي دور المطلقين الذي سجلوا متوسطا حسابيا متدنيا بلغ ٢٩,٧ ٪. ويمكن تفسير هذه النتائج عبر متغيرات متدخلة فالمتزوجون أكبر سنا من حيث المبدأ وأكثر استقرارا في حين يكون العزاب أقل سنا وأدنى تجربة. وعلى حلاف الأمرين هناك من يرى أن تجربة الطلاق حالة من حالات التمرد على عقلية الخضوع والاستسلام. فكثير من حالات الطلاق تمثل ميلا عند الفرد للدفاع عن حقوقه ورفض الاستسلام وهذا يسجل نفسه في سيكولوجية الإنسان ويجري حركة ناشطة في عقله.

تأثير متغير المحافظات:

يتوزع أفراد العينة في خمس محافظات أساسية في الكويت هي العاصمة وحولي والجهراء والأحمدي والفروانية. ويتضح من الجدول (١٣) أن متغير المحافظات يتدخل بقوة ويؤدي إلى فروق دالة إحصائيا حيث بلغت قيمة "ف" ١٣,١٣٢ وهي قيمة دالة بالمطلق في مستوى ٠,٠٠. والسؤال هنا كيف يمكن ترتيب هذه المحافظات وفقا لدرجة تباينها وتأثيرها في استجابات أفراد العينة نحو مؤشرات القدرية والتواكلية.

ومن أجل تحديد طبيعة التباين بين إجابات الأفراد ومواقفهم من النزعة القدرية وفقا لمتغير المحافظات تم تصميم الجدول رقم (١٨).

الجدول رقم (١٨)

متوسطات إجابات أفراد العينة حول المؤشرات القدرية وفقا لمتغير المحافظات

الجنس	متوسط الإجابات
الأحمدي	٣٢,٤٠٧٢
الجهراء	٣٢,٠٠٩٦
الفروانية	٣١,١٧٥
حولي	٢٨,٩٧٧٢
العاصمة	٢٨,٨٠٨١
مجموع	٣٠,٦٩٥٩

يتبين من الجدول رقم (١٨) أن أفراد العينة الذين ينتمون إلى محافظة الأحمدي هم أكثر أيمانا بالحتمية والقدرية يليهم أبناء الجهراء ثم الفروانية وبعدها يأتي أبناء محافظة حولي ثم أخيرا أبناء العاصمة. وهذا التسلسل يقدم إشارة في منتهى الأهمية وهي **أن المحافظات التقليدية أو التي تتسم ثقافتها بطابع ثقافة البادية هي أكثر المحافظات إيمانا بالطابع الحتمي والقدري للوجود.**

خلاصة ورؤية إجمالية:

حاولنا عبر هذا البحث مناقشة العقلية العربية السائدة ودراستها بما تنطوي عليه من تصورات ذهنية حول مسألة الإرادة والحرية وجدل علاقتهما بمصير الإنسان والإنسانية. ولم يكن توجهنا في هذا البحث مجرد تأملات نظرية حالمة **بل كان سعيا علميا يعبر عن طموح أكاديمي في تحديد معطلات النهضة الحضارية وكوابح التقدم الإنساني في مجتمعاتنا العربية.** وعلى هذا الأساس جاء بحثنا كشفا علميا متواضعا يؤسس لرؤية سوسيولوجية معاصرة في مجال العقلية العربية.

لقد وضعنا إشكالية التواكل في العقلية العربية أمام العقل، وقمنا بدراسة معمقة لجوانب الضعف والقصور في بنية هذه العقلية، وبيّنا في هذا المسار عبر دراستنا الميدانية هيمنة الجوانب التواكلية القدرية في العقلية العربية في المجتمع الكويتي حيث اتضح لنا أن الثقافة السائدة مرتهنة لقوى ذهنية سلبية معطلة لإمكانيات الانطلاق نحو البناء الحضاري.

فالتصورات التواكلية تأتي نتاجا لمعطيات التخلف العميق والشامل على امتداد الجغرافية والتاريخ في البلدان العربية الإسلامية، وهي تشكل في الوقت نفسه عنصرا مولدا لمختلف أشكال التخلف والقصور والدونية في الحياة الاجتماعية والثقافية العربية. **فالإنسان العربي كما تصوره أغلب الدراسات والأبحاث مستسلم لمصيره قانع بما آلت إليه حالته الحضارية ينتظر قرار السماء والإرادة العلوية في تحديد مصيره ومصير الكون.** إنه معطل ذهنيا وإنسانيا بفعل قدرية جوفاء فارغة تمنعه من الحركة والانطلاق نحو صنع التاريخ وصنع المصير.

لقد تكاثفت جهودنا في هذا البحث في مجال تحليل الجانب القدري من العقلية العربية في المجتمع الكويتي وبينا في منطلقات هذه الدراسة طبيعة الثقافة التواكلية التي تسود وتهيمن في جغرافية الثقافة السائدة.

ومن مستوى التحليل النظري لقضية التواكل في الثقافة العربية ومفاهيمها وتصوراتها انعطفت هذه الدراسة لتبحث في معايير هذه المسألة عبر آراء المفكرين والدارسين والباحثين العرب الذين يؤكدون أن الثقافة العربية مشبعة ومثقلة بمنطلقات الثقافة الشعبية التي تحمّل القدر مسؤولية مطلقة عن الأفعال الإنسانية.

وفي المستوى الميداني تقاطر الجهد في تحليل هذه القضية عبر أحد عشر مؤشرا من مؤشرات النظرة التواكلية إلى الوجود، وتمّ استفتاء عينة ضخمة بلغت ألفا وثلاثة من الشباب الكويتي المثقف في محافظات الكويت الخمسة. وقد بينت الدراسة منظومة من المعطيات التي تؤكد حضور هذه القضية في المجتمع الكويتي كما هو الحال في أغلب المجتمعات العربية الإسلامية.

ويمكننا في هذا المقام أن نقدم رؤية إجمالية لنتائج هذه الدراسة في الجدول التالي (الجدول رقم ١٩) الذي يستعرض النتائج العامة الأساسية لهذه الدراسة بمؤشراتها الإحدى عشرة.

يتبين من الجدول (١٩) تشبع أفراد العينة بمضامين التصورات التواكلية وفقا لأكثرية المؤشرات الموظفة في هذه الدراسة. وكما يتبين من الجدول تظهر هذه النزعة القدرية جليّة وخطرة أيضا في المؤشر الأول حيث يعلن ٧١,٨٪ من أفراد العينة أنه "**بقدرة الله سبحانه وتعالى سيتم تحرير فلسطين مهما كان ضعف العرب وتخلفهم**". وفي هذا التصور نجد رفضا لمبدأ السببية والعقلانية التي تتمثل في تقدم العرب وتضافرهم وإعدادهم للقوة التي تمكنهم من تحرير فلسطين حيث تباركهم إرادة الله انطلاقا من المبدأ الإسلامي الذي نص عليه القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ (سورة الأنفال: ٦٠). وتتضح هذه النزعة الاتكالية في المؤشر

الثاني الذي يعتقد بموجبه ٦٤,٨٨٪ من المستفتين أن الكوارث الطبيعية تأتي عقابا من الله على البشر. وتأخذ هذه النزعة القدرية أوج قوتها في استجابات أفراد العينة إزاء المؤشر الثالث ومفاده: "**يقول المثل لو تركض ركض الوحوش غير رزقك ما تحوش**" حيث يوافق على هذا القول ٨١٪ من أفراد العينة وهذا يؤشر على روح سلبية تواكلية بالغة الخطورة لأن تحصيل الرزق مرهون بعمل الإنسان واجتهاده وفقا للمبدأ الإسلامي المعروف "اعقل وتوكل". وتتجلى هذه التواكلية الكبيرة أيضا في المؤشر الرابع حيث يعلن ٧٤٪ من أفراد العينة أن **الطفل يأتي ويأتي رزقه معه**، وتبلغ أشدها في المؤشر السادس الذي يذهب فيه ٨٥,٣٪ من أفراد العينة بأن **المكتوب ما منه مهروب**.

الجدول رقم (١٩)

صورة إجمالية لنتائج الدراسة بمؤشراتها الأحد عشر

١ –	بقدرة الله سبحانه وتعالى سيتم تحرير فلسطين مهما كان ضعف العرب وتخلفهم	٧١,٨٪	١٧,٣٪	١١,٠٪
٢ –	الهزات الأرضية والكوارث الطبيعية عقاب من الله يقع على بني البشر	٦٤,٨٪	٢٨,١٪	٧,١٪
٣ –	يقول المثل: لو تركض ركض الوحوش غير رزقك ما تحوش	٨١,٠٪	١٠,٨٪	٨,٢٪
٤ –	يقول المثل: يأتي الطفل ويأتي رزقه معه	٧٤,٠٪	١٨,٢٪	٧,٨٪
٥ –	اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب	٣١,٣٪	٢٨,٨٪	٣٩,٩٪
٦ –	يقول المثل: المكتوب ما منه مهروب	٨٥,٣٪	١١,٣٪	٣,٤٪
٧ –	يقول المثل: حاكم غشوم خير من فتنة تدوم	٣٢,٩٪	٤٤,٤٪	٢٢,٨٪
٨ –	طاعة الحاكم من طاعة الله	٤٠,٨٪	٣٣,٤٪	٢٥,٨٪
٩ –	يعود تخلف العرب والمسلمين إلى قضاء الله وقدره	١١,٣٪	٢٠,٧٪	٦٨,٠٪
١٠–	يقال: إن الإنسان مسير لا مخير	٢٤,٩٪	٢٥,٢٪	٤٩,٨٪
١١–	الإنسان مخير وحر لا مسير	٥١,٨٪	٢٤,٨٪	٢٣,٥٪

في الجدول بيانات إحصائية عن مؤشرات تواكلية خطرة؛ فعندما يعلن ٣١,٣٪ من أفراد العينة قبولهم لمبدأ: **اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب**

(في المؤشر الخامس) فإنهم يعربون عن عقلية خطرة في المجتمع والحياة تتناقض مع التوجهات العقلانية بالمطلق ومتعارضة مع القيم الدينية على مبدأ لا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا. فالاعتدال والتأني والتقدير والتعقل والجهد والاجتهاد هي الصفات الأساسية للمسلم أو للروح الإسلامية الحقة. ومعطيات هذا المؤشر تنسحب على البقية الباقية من المؤشرات الأحد عشر في دراستنا هذه. فعندما يعلن ١١٪ من أفراد العينة بأن تخلف العرب والمسلمين يعود إلى قضاء الله وقدره فإن في هذا استسلام مطلق لتواكلية مفرطة وأنانية خطرة حيث لا يتم تجاهل القول الكريم: "أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" وأن التغيير رهان إرادة الإنسان وفعله في دائرة قضاء الله وقدره.

وما هو مهم في هذه المعطيات ارتفاع نسبة الموقف على الحياد من مؤشرات الدراسة وهذا يعني أيضا أن شريحة واسعة من أفراد العينة لا تستطيع أن تتخذ موقفا واضحا في أبسط مقومات الوجود وهذا يمثل بصورة عامة سيطرة روح استسلامية وسلبية أيضا وأن قسما من أفراد العينة لم يستطع أن يتخذ قراره في أبسط مقومات الوجود والتفكير التي تتمثل في الموقف من الذات والوجود.

وفيما يتعلق بتأثير المتغيرات المستقلة بينت الدراسة وجود فروق جوهرية بين أفراد العينة وفقا لمتغيرات المهنة والعمر والجنس والحالة الاجتماعية وأخيرا متغير المحافظات (انظر الجدول رقم ١٣). ويمكن أن نلخص تأثير هذه المتغيرات الخمسة على النحو التالي:

١ - **فيما يتعلق بتأثير المهنة** بينت الدراسة أن الاتجاه التواكلي يكون أكبر في صفوف المهن الأدنى في السلم المهني: الموظفون أكثر قدرية من المعلمين والمعلمون أكثر تواكلية من طلاب الجامعة.

٢ - **تشتد نزعة التواكل كلما تدرجنا صعودا** في السلم العمري لأفراد العينة بوضوح: الكبار في العمر أكثر تواكلية من الصغار.

٣ - **الإناث أكثر تواكلية من الذكور.**

٤ – **فيما يتعلق بالوضعية الاجتماعية المدنية** تبين الدراسة أن المتزوجين أكثر تواكلية من العزاب وأن العزاب أكثر تواكلية من المطلقين.

٥ – **فيما يتعلق بتأثير المحافظات**، تبين الدراسة أن درجة النزعة التواكلية تزداد كلما توجهنا نحو المحافظات الأكثر تقليدية: فسكان العاصمة الكويت أقل تواكلية من محافظة حولي، وهؤلاء أقل تواكلية من سكان الفروانية، وسكان الجهراء أكثر تواكلية من الفروانية، **وأخيرا محافظة الأحمدي التي تشتد فيها التواكلية إلى أقصى درجاتها في المجتمع الكويتي.**

ويمكننا أن نختتم هذه الرؤية الإجمالية بالقول إن النزعة التواكلية تأخذ مداها في مجتمعاتنا العربية ولا سيما في دائرة المجتمع الكويتي بوصفه نموذجا عربيا إسلاميا. وإن ما قدمناه عبر هذه الدراسة سيشكل منطلقا لتساؤلات علمية جديدة حول هذه القضية بأبعادها المختلفة وإننا نأمل من الباحثين والمفكرين العرب والكويتيين أن يباشروا دراسة هذه الظاهرة وتحليل أبعادها بصورة أكثر عمقا وأصالة وتجديدا وإننا نعلن بأن ما قدمناه يمثل خطوة في طريق البحث عن أبعاد هذه القضية الشائكة.

توصيات الدراسة

بيّنا في هذه الدراسة تأصل النزعة القدرية في البنية الذهنية والعقلية السائدة في المجتمع الكويتي وأن هذه النزعة تشكل معوقا من معوقات النهضة والانطلاق في الكويت والعالم العربي أيضا. **فالمجتمع يعاني من تضخم أبعاد هذه الظاهرة وأن هذه الظاهرة يجب أن تعالج تربويا وثقافيا واجتماعيا وسياسيا**، ويجب أن تأخذ مركز الصدارة في اهتماماتنا الثقافية نحو بناء مجتمع أكثر أصالة وأكثر قدرة على المشاركة الحضارية.

هذه الدراسة وبالاستناد إلى معطيات النزعة التواكلية في المجتمع الكويتي توصي بما يلي:

١ – إجراء دراسات معمقة حول العقلية بجوانبها المختلفة والكشف عن

مواطن الضعف والقصور في البنى الذهنية والثقافية السائدة في الكويت وفي الوطن العربي.

٢ - توجيه التربية في مستوياتها الرسمية نحو بناء تصورات جديدة تقوم على أساس الإيمان بأهمية الجانب الإنساني في عملية بناء الحضارة والتقدم والنهضة وتأكيد مقولات الحرية والمسؤولية والجهد والاجتهاد في بينة التصورات السائدة.

٣ - توجيه مقررات التربية الدينية في المدارس بمختلف مستوياتها إلى أهمية إعادة بناء وعي ديني أكثر أصالة ومصداقية وتوافقا مع روح الشريعة فيما يتعلق بمسألة التواكل والقدر والقدرية والتواكلية.

٤ - توجيه البرامج الإعلامية نحو تأكيد النزعة العقلانية الإسلامية في مجال فهم الكون والعالم والإنسان بما يؤكد قيم الاجتهاد والمجاهدة ودور الإنسان في بناء الكون والعالم.

٥ - العمل على إقامة ندوات علمية وثقافية حول هذه القضية ومن ثم الدعوة إلى مؤتمرات وطنية وعربية وإسلامية لمعالجة البنى والتكوينات الذهنية التقليدية وتحريرها من المفاهيم والتصورات السلبية المعطلة لأسباب النمو والحضارة عند الإنسان العربي والمسلم.

٦ - دعوة المفكرين والباحثين إلى إعداد دراسات وأبحاث وكتب تنمي الاتجاهات الإنسانية العقلانية في التفكير والعمل على رفض اتجاهات التواكل والسلبية في العقل العربي.

مراجع الدراسة

المراجع العربية:

١ – إبراهيم بدران، حول العقلية العربية، في مركز دراسات الوحدة العربية، الفلسفة في الوطن العربي المعاصر: بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الأول الذي نظمته الجامعة الأردنية، بيروت، ١٩٨٧(صص٢٩١ -٣٠٦).

٢ – أحمد الأمين، إعادة بناء العقلية العربية: مقدمات من أجل بناء المجتمع المدني وإقامة الديمقراطية، دراسات عربية، العدد ١ / ٢ نوفمبر/ ديسمبر، دار الطليعة بيروت، ١٩٩٨، صص(٢- ١٢).

٣ – أحمد خضر أبو هلال، دراسة أنتروبولوجية لدور الجامعات العربية في تطوير المجتمع العربي: المؤتمر العام الثاني لاتحاد الجامعات العربية: الجامعات العربية والمجتمع العربي المعاصر ٧-٤ شباط ١٩٧٣، صص(١١٣-١٤١).

٤ – أدونيس خواطر في النقد، فصول، العدد الثالث والرابع فبراير / شباط ١٩٩١.

٥ – بركات حمزة، تصور طلاب الجامعة للمستقبل، ضمن لويس كامل مليكة: قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي، (المجلد الخامس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٠، (صص ٢٨٠ . ٢٩٠).

٦ – برهان غليون، مجتمع النخبة، معهد الإنماء العربي، دراسات الفكر العربي بيروت ١٩٨٦.

٧ – حافظ الجمالي، الثابت والمتحول في العقل العربي، المعرفة السورية، السنة ٢٠، عدد ٢٣٦، تشرين أول / أكتوبر، ١٩٨١، (صص ٨-٣٥).

٨ – رسول محمد رسول، وحدة الثقافة العربية وصمودها بوجه التحديات، المستقبل العربي، عدد١٩٣، آذار مارس، ١٩٩٥(صص: ١٣٦.١٤٧).

٩ – روحي البعلبكي، موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٠.

١٠- سيدي محمود ولد سيدي محمد، التنمية والقيم الثقافية، المعرفة السورية، عدد٣٨١، حزيران ١٩٩٥، صص٨٣-٩٥.

١١- شاكر الأنباري، تأملات في الذهنية العربية، الأسبوع الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد ٦٢٢، ١٥/٨ /١٩٩٩.

١٢- شوقي جلال، اليسار العربي وسوسيلوجيا الفشل، عالم الفكر، المجلد السادس والعشرون، العددان الثالث والرابع، يناير/ مارس . إبريل/ يونيو، ١٩٩٨، (صص ١٨٣-٢٢٤).

١٣- عبد الرحمن حمادي، أزمة الثقافة العربية المعاصرة، المعرفة السورية، السنة ٢٠، حزيران/يوليو، ١٩٨١، (صص ١٩٢-٢٢٥).

١٤- عبد الله عبد الدايم، العرب والعلم بين صدام الثقافات وحوار الثقافات. المستقبل العربي عدد٢٠٣، كانون الثاني/يناير، ١٩٩٦، صص (٢١-٣٣).

١٥- عبد المعطي سويد، هل سيتقدم التفكير العقلي في الثقافة العربية في القرن القادم، ضمن ندوة: نحو إطار حضاري للمجتمع العربي في القرن الحادي والعشرين، دبي، ١٥-١٨نوفمبر، ١٩٩٤، الجزء الأول، الطبعة الأولى، إعداد موزة غباش، ١٩٩٧، صص ٢٤٥-٢٥٥.

١٦- عز الدين دياب، الشخصية والثقافة: محاولة لفهم دور الفرد فى النهضة العربية المعاصرة، شؤون عربية، عدد٤، حزيران/يونيو، ١٩٨١، (صص ١٢٥-١٣٨).

١٧- عز الدين عناية، العقل العربسلامي وجدلية التناول اللاهوتي للظاهر الدينية، الفكر العربي، السنة العشرون، عدد ٩٧، صيف ١٩٩٩، صص ١٣٩-١٥٢.

١٨- العفيف الأخضر، المبالغة في الخطر على الهوية تكرس معوقات التحديث السياسي، جريدة الحياة، العدد ١٣٥٦٧، الخميس ٤ مايو/إيار ٢٠٠٠.

١٩- علي احمد سعيد، (أدونيس)، الثابت والمتحول، بحث في الاتباع والإبداع عند العرب، جزء٣، دار العودة، بيروت، ١٩٧٨.

٢٠- علي زيعور، التحليل النفسي للذات العربية: أنماطها السلوكية والأسطورية، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٧.
٢١- عمر سليمان الأشقر، القضاء والقدر، دار النفائس، مكتبة الفلاح، ط٢، الكويت، ١٩٩٠.
٢٢- عياض ابن عاشور، الضمير والتشريع، العقلية المدنية والحقوق الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩٨.
٢٣- محمد بو بكري، التربية والحرية، من أجل رؤية فلسفية للفعل البيداغوجي، إفريقيا الشرق، بيروت، ١٩٩٧.
٢٤- محمد رؤوف حامد فتح الله الشيخ، المعاناة اليومية للعقل العربي، المعرفة السورية، السنة ٢٢، العدد ٢٥٨، آب/ أغسطس، ١٨٨٣، صص ٩٢-١٢.
٢٥- محمد محفوظ، الإسلام، الغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
٢٦- مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي: سيكولوجية الإنسان المقهور، معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٨٩.
٢٧- مصطفى صفوان، صناعة القهر: علاقة التعليم بالإبداع في المجتمع العربي، الناقد العدد الواحد والسبعون إيار/ مايو ١٩٩٤، (صص: ٤٢-٤٦).
٢٨- نزار علي نيوف، نحو رؤية ثورية للتراث العربي، المعرفة السورية، عدد ٢٣٥، أيلول/ سبتمبر، ١٩٨١، صص ١٨٠-٢٠٠.
٢٩- نصر حامد أبو زيد، قراءة نقدية في كتاب محمد جابر الأنصاري، تجديد النهضة باكتشاف الذات ونقدها، العربي الكويتية، العدد ٤١٥، يونيو ١٩٩٣، صص(٩٤-٩٩).
٣٠- هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩١.

المراجع الأجنبية:

٣١- Charles Taylor, Le Malaise de la modernite, Humanite Les Edition de CERF, Paris, 1999.

٣٢- Claude Levi - Strauss, la pensée sauvage, Paris, 1962, pp 26 - 33.

٣٣- E.Kant, Réponse a la question: Qu'est-ce que les lumières?, Flamaration, 1990.

٣٤- PAUL FAURE, La Renaissance, que sais-je, P.U.F., PARIS, 1975.

٣٥- regarde Alain Laurent, Histoire de lindividualisme, Que sais-je, No 2712, P.U.F., Paris, 1993.

علي أسعد وطفة: دكتوراه في علم الاجتماع التربوي من جامعة كان بفرنسا عام ١٩٨٨ وأستاذ بقسم أصول التربية كلية التربية، جامعة الكويت وله اهتمامات بحثية في مجال: فلسفة التربية وعلم الاجتماع التربوي، وديمقراطية التعليم والإعلام التربوي.

سعد رغيان سعود الشريع: دكتوراه في فلسفة التربية من جامعة هلا بالمملكة المتحدة عام ١٩٩٥، وأستاذ مساعد بقسم أصول التربية - كلية التربية، جامعة الكويت، وله اهتمامات بحثية في مجال: التعليم العالي، فلسفة التربية.